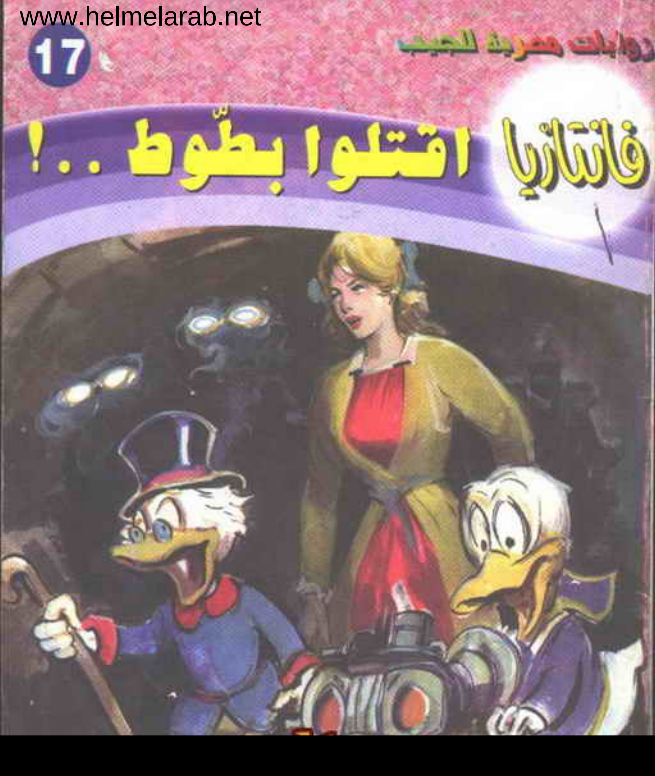


www.helmelarab.net

مقدمة

اسمها (عبير عبد الرحمن)

إنها لا تملك شيئًا من رقة اسمها ، ورشاقة اسمها ..

إن (عبير) ليست جميلة بأىّ مقياس ، ولا تجيد القتال أو قيادة السيارات ، وليست عالمة أو أديبة أو ممثلة ، ولا تملك مؤهلاً دراسيًّا محترمًا ..

إن (عبير) هى إنسانة عادية إلى درجة غير مسبوقة .. إلى درجة تجعلها فريدة من نوعها .. وتجعلها جديرة بأن تكون بطلة السلسلة ..

لقد قابلت (عبير) (شريف) .. خبير الكمبيوتر الثرى الوسيم ـ والأهم من هذا ـ العبقرى .. وكان (شريف) وقتها يبحث عن فتاة عادية جدًّا ولا تملك أىّ ذكاء .. هذه الفتاة ستخضع لاختبار جهاز (صانع الأحلام) الذى ابتكره ، وهو جهاز قادر على استرجاع ثقافة المرء ، وإعادة برمجتها فى صورة مغامرات متكاملة ..

ولأن (عبير) تقرأ كثيرًا جدًّا .. ولأن عقلها مزدحم

بأبطال القصص ومواقف القصص ؛ صار عقلها خامة صالحة لخلق مئات القصص المثيرة ..

(عبير) سترى القصص التى عشقتها .. ولكن مع تحوير بسيط : إنها ستكون جزءًا متفاعلاً فى كل قصة ! ستطير مع (سوبرمان) وتتسلق الأشجار مع (طرزان) .. وتغوص فى أعماق المحيط مع كابتن (نيمو) ..

وتزوج (شريف) (عبير) .. ربما لأنه أحبها حقًّا .. وربما لأنه كان بحاجة إلى إبقاء فأر تجاربه معه للأبد .. ونعرف أن (عبير) حامل ..

وتواصل (عبير) رحلاتها الشائقة إلى (فانتازيا) .. ترى الكثير وتعرف الكثير .. وفى كل مرة ينتظرها (المرشد) ليقودها إلى حكاية جديدة ..

إن (عبير) تنتمى إلى (فانتازيا) .. أرض الخيال التى صنعها الكمبيوتر لها من خبراتها ومعلوماتها الخاصة .. وأعاد تقديمها لها من جديد ..

(فانتازيا) هى المهرب من براثن الواقع .. وكل الوجوه التى تتغيّر ..

(فانتازيا) هى الحلم الذى صاغته عبقرية الأدباء

على مرّ السنين .. ولم يكن من حقنا أن نكون جزءًا منه .. لكن هذا فى مقدورنا الآن ..

لسوف نرحل جميعًا مع (عبير) إلى (فانتازيا) .. نضع حاجياتنا وهمومنا فى القطار الذاهب إلى هناك ..

هو ذا جرس المحطة يدق .. وهدير المحركات يدوى .. إذن فلنسرع !

★ ★ ★



١ ـ أرض الأحلام ..

(عالم ديزنى الرائع) ..

ترى (عبير) اللافتة والأسوار العملاقة ، وهى التى لم تر الأسوار قط فى (فانتازيا) إلا عندما رأت عالم (شكسبير) ، ولم تكن حمقاء أو بطيئة الفهم ـ على الأقل بالنسبة لهذا العالم الذى تهواه ـ لذا تذكّرت كلمات (المرشد) إذ قال لها : إننا نبنى الأسوار حول أفكار المفكرين والفنانين الذين خلقوا عالمًا متكاملاً منفردًا ، وبالتالى نمنع أفكارهم من الاختلاط بأفكار الآخرين .

المفكرون الذين لم يعد العالم بعدهم كما كان قبلهم ..

★ ★ ★

ولقد قال لها (المرشد) مسترخيًا فى مقعده :

ـ « هو ذا قطاع (ديزنى) هاهنا .. وإن (فانتازيا) لتفخر به كثيرًا .. حقًا قد أضاف الكثير ، وجعل العالم أكثر جمالاً بما لا يقاس .. »

سألته وعيناها لا تفارقان النافذة :

- « أهناك عالم (ديزنى) مماثل فى دنيا الواقع ؟ »
- « بل يوجد عالمان : واحد فى (أمريكا) وواحد فى (أوربا) .. (ديزنى لاند) هو الاسم الذى اختاروه .. هل رأيتِ أحد العالمين ؟ »
ابتسمت فى مرارة :
- « رأيته ؟ إن أروع نزهة قمت بها فى حياتى هى زيارتى لـ (الدلجمون) مسقط رأس أمى .. ولم يكن هناك كثير من السياح على كل حال .. »
قال وهو يمدّ يده فى سترته ليخرج قلمه :
- « لقد جعل (ديزنى) أحلامه مجسدة فى مدينة حقيقية ، وهى فرصة لا تتاح لكثيرين .. إنه الحالم الأعظم الذى لم يكتف بالحلم .. بل جاهد ليجعله حقيقة .. واليوم يصعب أن يقول المرء إنه زار (الولايات المتحدة) ، ما لم يعد معه بصورة أو اثنتين مع (ميكى ماوس) أو الأميرة (سنوهوايت) ، ثم يعرضهما على أصدقائه وهو يهزّ رأسه فى حكمة مردداً : كان كل هذا رائعًا .. رائعًا بحق .. »
سألته :
- « وكيف اجتمع الفنان البارع ورجل الأعمال

الماهر فى (ديزنى) ؟ المفترض أنهما كالماء والنار .. لا يجتمعان أبدًا مالم يقضِ أحدهما على الآخر .. »
تك تتك ! راح يمارس هوايته الكريهة ، وقال :
- « الحقيقة أن (ديزنى) لم يكن فنانًا عبقريًا إلى هذا الحدّ ، ورسومه تفضح فقر موهبته باعترافه هو نفسه .. لكنه كان يملك ذخيرة لا تنفد من الأفكار الجديدة الجيدة ، وقدرة لا تنتهى على إدارة الأعمال ، ومخزونًا لا يتدنى من الرسامين فائقى الموهبة ، الذين كان يستغلهم أسوأ استغلال وبقسوة فى أحيان كثيرة .. »
- « غريب هذا ! كنت أعتبره ملاكًا .. »
- « بل هذا ليس غريبًا .. لا يجب أن يكون صانع الحلوى لطيفًا حلو المعشر لمجرد أنه يصنع الحلوى .. و (بتهوفن) صانع الأحلام لم يكن كيانًا شفافًا نورانيًا ، بل كان كهلاً فظًا كريه الرائحة نادر الاستحمام .. هذا هو ما قالوه عنه .. »
هنا وجدت (عبير) لدهشتها أن السور قارب على الانتهاء ، بينما هما غارقان فى هذا الجدل البيزنطى .. صاحت فى ذعر :

ـ « لحظة ! لِمَ لا تتوقف هنا ؟ »

ـ « أنتِ لم تطلبى .. حسبتك راغبة فى تجربة أرض أكلة لحوم البشر، التى تبدأ بعد عالم (ديزنى) .. »

شدَت الحبل المتدلى على كتفه ، وهتفت :

ـ « أعوذ باللّه ! لا أذكر كم مرة كادوا يلتهموننى أو يقطعون رأسى فى (فانتازيا) هذه .. دعنا نجرِّب هذا العالم النقى المرهف .. »

وكان ذلك حين توقف القطار مع صوت صرير ..

نهضت وسوّت تنورتها ، مستعدة للهبوط ، فقال لها فى لا مبالاة كعهده دائمًا :

ـ « هل هذا هو قرارك الأخير ؟ »

ـ « لسنا بصدد قرار الحرب النووية على كل حال .. »

ـ « لكنى أحذرك .. أحيانًا تكون هذه الأماكن البهيجة خطيرة جدًا .. »

ـ « هل تمزح ؟ »

ووثبت من القطار الصغير المضحك ..

كان العالم الممتد أمامها حلمًا كامل التفاصيل .. فقط هو مجسَد .. سماء زرقاء بارعة اللون يحلق

فيها فيل وردى له أذنان كجناحين .. (بيتربان) ببذلته الخضراء يدور حول برج (لندن) ويحلق بعيدًا .. أرانب صغيرة تلهو فى المرج ، وساحرات يمتطين مكانسهن ، وبرغم هذا هن لطيفات جدًا .. كلاب وقطط تتكلم ، وبط يرقص ، وخيول تمزح ..

نظرت إلى ثيابها فوجدته ـ كالعادة ـ أنها ترتدى مريولة سوداء ، وثوبًا مرحًا يذكرك على الفور بثياب (سنوهوايت) .. تحسست شعرها فوجدته ضفيرتين خفيفتى الظل على جانبى رأسها ..

ضاحكةً هتفت وهى تطوح برأسها يمينًا ويسارًا :

ـ « لقد تم التغير سريعًا ! »

ـ « طبعًا يا فتاة .. تك تتك تك .. ليس من اللطيف أن تدخلى عالم (ديزنى) الرائع ، وأنت محتفظة بثيابك التقليدية .. إن الجمال والبراءة هما اسم اللعبة من الآن فصاعدًا .. »

ـ « حقًا لم أكن جميلة ولا بريئة .. شكرًا على ذوقك المجامل .. قل لى من أكون إذن ؟ الأميرة النائمة (سنوهوايت) ؟ (سندريللا) الجميلة والوحش ؟ »

تثاءب ومدّ كفه ، فهبطت فوقها فراشة زاهية الألوان دونما وجل ، وراحت ترفرف بجناحيها ، بينما دقائق من نور ـ كأنها الدقيق ـ تتناثر هنا وهناك ..

قال (المرشد) وهو يتأمل الفراشة :

ـ « إن لنا مغامرة طويلة مع كل عوالم (ديزنى) ، ولسوف تعيشينها بالكامل يومًا ما ، مثلما احتشد كل أبطال (شكسبير) معك فى قصة كاملة .. لكن مهمتك محددة اليوم .. عليك التوجه إلى منزل (دونالد داك) فى (داك فيل) لإنقاذه ! »

وضعت كفها على أذنها لتحسن السمع :

ـ « منزل من ؟ فى ماذا ؟ »

طارت الفراشة مبتعدة ، بينما قال (المرشد) بطريقته العملية المتعجلة :

ـ « هذه هى مشكلة الترجمة للأسماء .. إن (دونالد) هو ما تعرفينه أنت ، باسم (بطوط) ، و (داك فيل) هى مدينة البط طبعًا .. وليس هذا غريبًا لأن كل شعب فى الأرض يعرف البطة (دونالد) باسم مختلف يناسب ثقافته .. إن اسم (دونالد) غريب ثقيل الوطء بالنسبة للأذن العربية ، كما أن اسم

(بطوط) سخيف بالنسبة للأذن الغربية .. والآن دعينا لا نضيعْ مزيدًا من الوقت .. هل تريدين البدء أم لا ؟ »

ـ « سؤال سخيف طبعًا .. »

فى اللحظة التالية تلاشى (المرشد) ، ووجدت نفسها فى شوارع (داك فيل) ..

* * *

٢ - العجوز يريدك..

فى هـذه المـرة بلغتْ هلوسـة (دى - جى 2) ذروتهـا ، وقـد شـعرت (عبـير) بأنهـا صـورة فوتوغرافية تم إقحامها فى فيلم رسوم متحركة .. كـل شىء من حولها مرسوم بعناية وكامل التجسيم ، لكنه يحمـل اللمحـة الكاريكاتورية التى تخبرها أن كل هـذا ليس حقيقيًا ..

وكل (داك فيل) بيوت مـن طـابق واحـد ، لهـا حدائق صغيرة ، والشوارع ضيقة تمشى فيها سيارات مضحكـة مكشوفة غالبًا .. سـيارات لا طـراز لهـا ، يركبها خليط غريب من الكلابِ والبطِّ والفئران ..

وأخيرًا تجد الحديقة الصغيرة غير المهندمة ، التى علقت فيهـا أرجوحة ما بين شجرتين ، وثمـة صندوق بريـد مضـحك كتب عليـه (دونالد داك) .. وإذ تتبين وتدقق بنظرهـا أكثر ، تـرى البطـة الخـالدة تغفـو فـى كسل علـى الأرجوحـة .. أكسـل بطـة عرفهـا العـالم وأكثرها غرورًا وإزعاجًا ..

دنت منه أكثر، وكان غافيًا بعمق .. احتاجت إلـى أن تهزّه مرتين حتى صحا مطلقًا فيضًا مـن (البطبطـة) الصاخبة ثم :

- « من أنتِ ؟ »

لم تدر كيف تردّ .. فهى حقًّا لا تعرف لها اسمًا فـى هذه القصة بعد ..

قالت فى صوت مبحوح :

- « أنا واحدة من المعجبين بك .. لا أكثر .. »

تنهَّـد فـى راحـة وعـاد إلـى استرخاء رقدتـه علـى الأرجوحة :

- « حسبتك من الدائنيـن .. لا أذكـر أننـى استدنت مالاً منك على الأقل فى الشهر الماضى .. »

- « كلا لم تستدن منى قط .. »

- « هذا يجعل الإغراء أقـوى منـى .. إننـى بحاجـة لبعض المال .. »

وفـى هـذه اللحظـة دوى رنيـن جرس الهـاتف مـن داخل المنزل ، وإن هى إلا ثوان حتى برز أطفال البط الثـلاثة (هيـوى) و(ديـوى) و(لـوى) ، وهـم مـن نعرفهم نحن باسم (سوسو) و(لولو) و(توتو) .

كانوا يتواثبون كالقرود ، وقد اتسعت عيونهم ذعرًا :

ـ « أيهـا العم (دونـالد) ! إن العـم (سكروج) يريدك حالاً ! »

ـ « الويل ! »

وراح ينتفض ذعرًا كورقة ، ثم وثب إلى الأرض وقد بدا كمن يقتادونه إلى منصة الإعدام ، وراح يغمغم فى حنق :

ـ « لماذا لا تقولون له إننى غير موجود ؟ لماذا لا تفعلونها بشكل صائب مرة واحدة ؟ »

ـ « لأنه يعرف كل شىء ، ولسوف يجدك حتمًا ! »

ودخل (دونالد) البائس إلى المنزل ، وراحت (عبير) ترمق السقف يتطاير والأبواب تنفتح والنوافذ تنخلع من مكانها ، إثر المكالمة العاتية فى الهاتف .. إنها تقاليد القصص المصورة الخالدة ..

سألها أحد الأطفال الثلاثة :

ـ « من أنتِ ؟ يا لك من حسناء ! »

ـ أنا معجبة لا أكثر .. وشكرًا على المجاملة .. »

ثم أشارت إلى المنزل الذى يهتزّ بالصراخ ، وتساءلت :

ـ « من هو العم (سكروج) ؟ »

بدا الذهول على الطفل :

ـ « ألا تعرفين (سكروج ماك داك) أغنى رجل فى العالم .. والأكثر بخلاً ؟ »

هنا تذكرتُ الاسم .. ها هنا فى (مصر) يسمونه (العم دهب) .. أما اسم (سكروج) الأصلى فهو مشتق من البخيل بطل قصة (ديكنز) ، و(ماك داك) تعطى للاسم رنينًا أسكتلنديًا ، مع ما عُرف عن الاسكتلنديين من بخل شديد .. فى (فرنسا) يسمونه (العم بيسكو) والحقيقة إننى لا أعرف معنى هذا الاسم .

إن هى إلا لحظة حتى برز (دونالد) مذعورًا ، وقبعته تطير خلفه فى الهواء ، وخطوط السرعة تحدّد مساره كما هى تقاليد (ديزنى) ، وفى عجلة هتف :

ـ « العجوز البخيل يريدنى حالاً ! »

ـ « لقد سبق أن قلنا هذا .. »

ـ « يريدنى فى مكتبه ! »

وأشار إلى الأولاد فى عصبية :

ـ « وأنتم معى طبعًا ! »

ورأت (عبير) (دونالد) يثب إلى سيارته الكاريكاتورية المضحكة ، فيجلس خلف مقودها ، بينما يتراص ثلاثة الأطفال فى حقيبتها المفتوحة ، وتنطلق السيارة تنهب الطريق إلى حيث المليونير الحانق دومًا ..

بالطبع ما كان بوسعها اللحاق به ، فما هى صفتها فى الموضوع ؟ إن اللياقة هى اللياقة حتى لو كانت مع مجموعة من البط ..

★ ★ ★

لم تكن (عبير) تذكر الأسماء والتواريخ جيدًا ، ولو فعلت لعرفت أن (دونالد داك) ـ أو (بطوط) ـ هو أشهر نجوم (هوليوود) ، وقد رشح تسع مرات لجائزة أوسكار ، ونالها بالفعل مرة واحدة ..

إن لـ (دونالد) مائة مجلة مصورة فى العالم، تصدر فى ثلاث وخمسين لغة .. بل إنه ظهر على طوابع بريدية لجمهوريات لا علاقة لها بالموضوع بتاتًا ، مثل (سان مارينو) و(بوتان) و(المالديف) و(جرانادا) ..

لقد صار رمزًا دوليًا تخطى حاجز القوميات واللغات .. مثله مثل (شارلى شابلن) ..

ولد (دونالد داك) عام 1934 فى فيلم (الدجاجة الصغيرة الذكية) الذى أنتجه وأخرجه (ديزنى) .. صحيح أن عمره الآن قد دنا من السبعين ، إلا أنه ـ ككل أبطال القصص المصورة ـ لا يشيخ أبدًا .. فقط كان وقتها أكثر نحولاً ، وله منقار مدبب حادّ كالخناجر ، ثم زادته الأعوام والثروة أناقة وجمالاً ..

كانت مشكلة (دونالد) فى البداية هى أنه ظهر فى ذروة مجد نجم ذى شهرة داوية هو (ميكى) الفأر الصغير.. إلا أن نجوميته تصاعدت سريعًا ، وسرعان ما فاقت رسائل المعجبين به ـ التى تصل إلى استوديوهات (ديزنى) ـ عدد الرسائل المعجبة بـ (ميكى) ..

لقد كانت المنافسة بين (دونالد) و(ميكى) قوية ساحقة منذ البداية ، من النوع الذى يسميه الإنجليز بـ (منافسة قاطعة للرقاب) .. إلا أن عدد المعجبين بـ (دونالد) تزايد باستمرار ، وهناك من يعتقد اليوم أن (ديزنى) لو لم يبتكر (دونالد) ، لما عاش فى ذاكرة الناس طويلاً ..

يعود الجانب الأكبر من نجاح (دونالد) إلى الصوت .. الصوت المبطبط العصبى الذى لا تصدقه ما لم تسمعه ، والذى اختصَ به الممثل العجوز (كلارنس ناش) ، والذى ظل هو حنجرة (دونالد) منذ عام 1934 وحتى اليوم ، ومنذ نطق بأول عبارة لـ (دونالد) فى فيلم سينمائى : أنا أشعر بألم فى معدتى ..

واليوم ـ فى سن الثمانين ـ يعيش (ناش) حياة مزدوجة معقدة نفسيًا مع (دونالد) ، ويدور بينه وبين الأخير جدل صاخب لا ينتهى حول أيهما الأكثر أهمية .. وحتى فى المناسبات التى تستدعى وقارًا يحدث أحيانًا أن يفلت عيار (دونالد) ، ويصيح بلغة البطبطة الشهيرة وتحدث فضيحة !

من الظلم أن نطالب (عبير) بأن تعرف هذا كله ، لذا قطعنا قصتنا قليلاً لنضع النقاط على الحروف ..

★ ★ ★

كانت خمس دقائق قد مرت ، وهى واقفة على مدخل حديقة (دونالد) تتساءل عما تفعله فى الدقائق الخمس التالية :

ـ « سيارة قادمة من بعيد تثير الغبار فى شوارع (داك فيل) ..

شىء ما فى مظهر السيارة جعلها ترفع التوازى خلف شجرة على الجانب الآخر من الطريق .. إن سيارة ذات سمات واقعية فى هذا العالم الكاريكاتورى لأمر غريب حقًا .. سيارة سوداء عادية جدًا وإن لم تكن فى حالة رائعة ..

ثم ركابها !

ركاب السيارة الذين ترجلوا الآن أمام المنزل ، هم أشخاص ذوو سمات واقعية تمامًا ، وإن لم توح بالثقة ولا الأمان .. بشىء من الخيال يمكن القول إنهم رجال عصابات ..

ها هم ثلاثة يترجَلون منَ السيارة ، أحدهم يرتدى معطفًا أسود طويلاً من الطراز الذى يكنس الأرض حولك .. والآخر له شعر معقوص فى ذيل حصان خلف رأسه ، أما الثالث فكان أصلع الرأس تمامًا ، وفى يده مدفع ذو خزينة على شكل قرص .. يبدو أن هذا هو (الكلاشنكوف) إن لم تخنها الذاكرة ..

هـا هـم أولاء يدخلـون الحديقـة الكاريكاتوريـة المضحكة ، يدورون فى أرجائها .. يتقدم أحدهم نحو الباب الأمامى وآخر نحـو البـاب الخلفـى .. يتفـاهمون بالنظرات لا أكثر ، وكلهم يعرف ما ينبغى عمله ..

سائق السيارة ينطلق بها مبتعدًا ..

وفى اللحظة التالية يسود صمت مريب .. صمت سمعى وبصرى ..

إنهم الآن داخل المنزل .. بالطبع لم يجدوا أحدًا .. وبالطبع هم ينتظرون .....

* * *

٣ ـ اقتلوا (بطوط!)

فى هذه المـرة على الأقل عرفت أن عليها مهمة بالغة الخطورة ..

هؤلاء القوم ينتظـرون (دونـالد) فـى داره ، ومن الواضح أنهم لم يجيئوا لتحسـين العلاقات الاجتماعية أو للعب الشطرنج .. لماذا ؟ .. وماذا يريدون ؟ ليس هذا الوقت المناسب .. عليها أن تهرع لتنذر (دونالد) حالاً ..

كانت هناك سيارة أجرة يقودها كلب .. هذه هى القوانين هنا وتوزيـع المهـن يتـم حسـب النـوع .. القاضى بومة دومًا .. وسائقوا سيارات الأجرة ورجال الشرطة كلاب .. والمدرس ببغاء .. وهكذا ..

فتحت الباب لتثب إلى داخـل السيارة ، وهى تقول لاهثة :

ـ « إلى مكتب العم (سكر .....) »

قاطعها السائق فى ملل :



وكانت الإجابة واضحة جدًا ولا تحتاج إلى كلمات ، لأن خزانة العم (سكروج) ـ التى تشبه مكعبًا خرسانيًا عملاقًا ـ كانت فى فضاء شاسع تحيط به المستنقعات والأسلاك الشائكة ..

- « تعنين خزينة المليونير (سكروج) ؟ لا بد أنك تمزحين ! »

- « أنا أمزح ؟ ولماذا ؟ »

لم يعلق وثنى ذراع العدّاد ، ثم انطلق ينهب الطرقات نحو الإجابة على سؤالها ..

وكانت الإجابة واضحة جدًا ولا تحتاج إلى كلمات ، لأن خزانة العم (سكروج) - التى تشبه مكعبًا خرسانيًا عملاقًا - كانت فى فضاء شاسع تحيط به المستنقعات والأسلاك الشائكة ، ومئات اللافتات من طراز (ابتعد) و (الويل لك) و(لا أحد يرحب بك) ..

تذكّرت أنها رأت هذا المشهد مرارًا ، فسألت السائق :

- « هذا العجوز لا يرحّب بالزوار كما أظن ؟ »

- « لا يرحّب بهم البتة ! »

وأوقف السيارة على مسافة آمنة ، وأردف :

- « إن الآخرين بالنسبة له لصوص أو دائنون أو محصلوا ضرائب .. وكلهم حشرات تستأهل القتل .. والآن وداعًا يا آنسة ! »

بحثت فى جيب مريولتها عن نقود تعرف أنها لن

تجدها بالتأكيد .. فمن قال إن (سنوهوايت) تحتاج إلى نقود ؟ لكن السائق رفع يده يطلب منها ألا تفتش :

ـ « لا داعى .. فلست مغرمًا بجمع نقود الموتى ! »

وابتعد بالسيارة قبل أن تفهم عبارته هذه جيدًا ..

ببطء كالماشية فى جنازة ، راحت تنقل قدميها عبر الأرض الوعرة باحثة عن طريقة ما للدنو .. كان هناك خندق عملاق على جانبه القصى بوابة متحركة عملاقة كبوابات القلاع ، والخندق ـ طبعًا ـ ملىء بالتماسيح شديدة الشراهة ..

ـ « من أنت ؟ »

دوّى الصوت المتحشرج من عدة مكبرات صوت ، ولم تدرك أن عشر كاميرات تنقل صورتها التلفزيونية إلى داخل الخزانة ..

رفعت عقيرتها التى تحشرجت فيها الكلمات :

ـ « جئت للسيد (دونالد داك) .. ثمة رسالة مهمة يجب إبلاغها له »

كانت هناك ثلاثة مدافع عملاقة على منصات متحركة ، توجه جميعًا فوهاتها نحوها ، وهى مدافع طفولية جدًا تذكرك بمدفع الإفطار عندنا ، لكن أثرها الضارّ لا يخفى على أحد ..

بعد دقائق من الصمت ، عاد الصوت يسألها :

ـ « هل رسالتك مجانية ؟ »

ـ « بالتأكيد .. »

وكان هذا كافيًا كى يتحمس ، وجاء صوته هادئًا نوعًا هذه المرة :

ـ « يمكنك الدخول عندما يهبط الجسر ، لكن تذكرى أننا نراقب كل حركة من حركاتك .. »

وبدأ الجسر المتحرك يهبط ليسمح لها بعبور الهاوية ..

وفى النهاية هى ذى تقف فى خزانة العم (سكروج) الحصينة المدرعة .. إن (عبير) لا تعرف شيئًا عن (فورت نوكس) التى يخزنون فيها ثروة (الولايات المتحدة) من الذهب ، ولو عرفتها لوجدت أن تحصينها واهٍ جدًا بالنسبة إلى تحصين هذه الخزانة ..

تجتاز ممرًا تتناثر الألغام والمسامير والقنابل المشتعلة على جانبيه ، وتخلص قدميها من ممر فُرش بشريط لاصق كما يفعلون فى مصايد الذباب ..

وفى النهاية تجد نفسها أمام العجوز البخيل (سكروج) ، وهو نسخة أخرى من (دونالد) ،

لكنه ـ بلمسات بسيطة من الرسّام ـ يملك شعرًا أشيب على جانبى الرأس ، ويرتدى بذلة حمراء من طراز (الريدنجوت) ، على حين لم يستبدل (دونالد داك) ثياب البحار التى يرتديها من عام 1934 حتى اليوم ..

لم يكن (سكروج) رائق البال كما هو واضح .. يقول من يعرفونه جيدًا : إنه لا يكون رائق البال أبدًا .. دعنا نفترض إذن أنه كان فى حالة أسوأ من المعتاد نوعًا ، وكان يمسك بساقىّ (دونالد) ، ويستعمل رأسه كمطرقة يضرب بها الحائط ..

فما إن رآها حتى توقف عن عمله المسلّى ، وتخلص من ضحيته ..

ـ « هل بوسعى أن أقدم لك خدمة ما ؟ »

والحقيقة هى أن (عبير) كانت ـ كالعادة ـ قد صارت بارعة الحسن .. بارعة الحسن إلى الحدّ الذى يجعل أغلظ القلوب ترق لها ، وأشرَ الناس يترددون مرتين قبل أن يكلموها بخشونة ، وبسبب جمالها المكتسب هذا كانت (عبير) تجرؤ فى (فانتازيا) على الإقدام على أمور ما كانت لتقدم عليها فى دنيا

الواقع ، وبالطبع كانت الأبواب تفتح لها دومًا فى حين كانت تنغلق كقاعدة فى دنيا الواقع ..

قالت فى كياسة وهى تتأمل المكان الفقير الذى لم تتوقعه :

ـ « يبدو أن السيد (دونالد) يواجه بعض المتاعب .. »

بأسنان مهشمة ولسان ملتو غمغم (دونالد) المكوّم على الأرض :

ـ « لا توجد متاعب أفظع مما ألقاه هنا .. »

من بين أسنانه المفترسة زأر (سكروج) :

ـ « جرررر ! إن عقابك لم يبدأ بعد أيها الساذج ! »

قالت وهى تحاول أن تبدو رصينة :

ـ « ثمة رجال مسلحون ينتظرون فى دار (دونالد) الآن ، ومن الواضح أنهم يرتقبون عودته .. »

هنا لانت أسارير العجوز قليلاً ، وغمغم :

ـ « إنه أجمل خبر سمعته منذ أعوام .. وأعتقد أن هذا الكسول راغب الآن فى تنفيذ مهمتى التى كلفته بها .. »

فى هذه اللحظة دخل الغرفة خادم متخشب يرتدى الفراك ، وبنبرة صارمة أعلن :

ـ « معذرة لمقاطعة سيدى ، لكن ميعاد حمامه اليومى قد حان .. »

فى استسلام مُرهق نهض (سكروج) :

ـ « هذا صحيح .. إن كل هذه الأعباء على كاهلى تجعل الحياة معقدة .. عجوز مثلى يجب أن ينعم ببعض الاسترخاء .. »

ودون لياقة انتزع ثيابه ليرتدى (برنس) الاستحمام ، وهو ما لم تجده (عبير) مخجلاً إلى هذا الحدّ ، فالأمر بعد كل شىء يتعلق ببطة لا أكثر !

ـ « تعالوا معى نتكلم فى الحمام .. »

* * *

إن جاذبية شخصيات (ديزنى) تنبع من كونها تجريدية مطلقة أكثر من اللازم ، لهذا نجد أن (سكروج) ثرى بخيل .. كيف يمكن التعبير عن ثرىّ بخيل بطريقة أفضل من هذه ؟ إن العجوز يملك خزانة هائلة ارتفاعها مئات الأمتار ملأها بقطع العملة ، وهو يعرف موضع كل قرش وكل مليم فى هذه الخزانة ، ويقضى وقته فى تلميع قطع العملة وعدّها وتنظيفها وتخليلها وطهوها وتصنيفها وشمّها ..

أما عن حمامه اليومى فبسيط جدًا ..

إنه يثب إلى الخزانة من فوق منطّ ، ليغطس وسط قطع العملة ويسبح .. صورة ساخرة لكنها معبَّرة جدًا ، وبليغة جدًا .. وتناسب فكرتنا الطفولية القديمة عن الثراء .. غرفة كبيرة جدًا مليئة بقطع العملة والأوراق المالية ..

فرغ العجوز من حمامه العجيب ، فارتقى درجات سلم تشبه تلك الموجودة فى حمامات السباحة ، وجفف جسده ثم ارتدى ثيابه لاهثًا ..

كان (دونالد) فى أسوأ حال من الذعر ، يرتجف كورقة :

ـ « إنهم يريدون قتلى يا عم (سكروج) .. »

فى برود تساءل (سكروج) :

ـ « هم ؟ من هم ؟ »

ـ « لا أعرف .. لكنهم يريدون قتلى .. هذا يكفى لتعرفهم ! »

ـ « لهذا تجد أن ما أطلبه منك لذو ميزتين .. أولاً : الفرار بعيدًا عن كل هؤلاء الراغبين فى قتلك . ثانيًا : النجاة من أنيابى .. إن الراغبين فى قتلك سيزدادون واحدًا ما لم تفعل كما آمرك ! »

نظرت (عبير) إلى الأطفال الثلاثة (هيوى) و (ديوى) و (لوى) ، وكانت تذكر من المجلات التى قرأتها أنهم يمثلون عنصر التعقل والحكمة الوحيد فى عالم البط هذا .. للمرة الأولى فى القصص المصوَرة يتصرف الكبار بحماقة وتخبط بينما يعرف الأطفال جيدًا ما ينبغى عمله ، وهم يستعملون شيئًا كليَ المعرفة اسمه (دليل الكشافة) هو مزيج من دائرة المعارف وكتاب (نيكرو مونيكون) الذى يحوى أسرار الكون فى قصص (لافكرافت) ..

الخلاصة هى أنه ما من سؤال فى العالم لا توجد إجابته فى دليل الكشافة هذا ..

سألتهم (عبير) همسًا :

ـ « ما الذى يريده العم من (دونالد) ؟ »

ـ « لا شىء .. فقط يطالبه بطرد الأشباح من قلعة أجداده فى (أسكتلندا) والعثور على كنز عتيق ! »

ـ « وما هو المقابل ؟ »

ـ « لا شىء .. إن العم (دونالد) مدين بعشرة قروش لـ (سكروج) .. وهذا كاف كى يمتلك روحه ! »

الواقع أن (سكروج) هو دراسة بارعة لشخصيات البخلاء فى الأدب والتاريخ ، وبه لمسات قوية من (شايلوك) تاجر البندقية اليهودى ، ولربما ازداد ثراءً لو أن (ديزنى) قرأ (البخلاء) للجاحظ ..

لم يكن (سكروج) من أبناء (ديزنى) الأصليين ، بل هو وليد عبقرية الفنان (كارل باركس) الذى ابتكر الشخصية وكتب لها ورسمها ، وقدمها عام 1947 للمرة الأولى فى قصة مصوَرة هى (كريسماس على هضبة الدببة) ..

وتدريجيًا بدأت النواحى فائقة السحر للشخصية تتبلور .. وفى كل قصة كان القراء يعرفون شيئًا جديدًا عن (سكروج) : أجداده .. قرش الحظ الذى كان أول ما كسب فى حياته .. شبابه الذى أفناه فى التنقيب عن الذهب .. خزانته التى رآها القراء أول مرة عام 1951 ..

وسرعان ما عثر (ديزنى) ـ النهم فى البحث عن المواهب الجديدة ـ على (كارل باركس) ، وضمه إلى عالمه مع سواه من الرسامين البارعين من عينة (أوب أيوركس) الهولندى العبقرى و (رومانو سكاربا)

و (جلادستون) .. ونحن نسمع بأسمائهم للمرة الأولى ، لكننا رأينا رسومهم مرارًا ، وفى كل مرة نحسب أن (والت ديزنى) هو المبدع العظيم ..

ومع شركة (ديزنى) استطاع العم (سكروج) أن يمثل فيلمه الأول للسينما ، وكان هذا فى عام 1967 لقد صار (سكروج) من أعلام (داك فيل) وجزءًا لا يمكن تجزئته عن عالم (ديزنى) .. وقد جاء ليبقى ..

★ ★ ★

قال (سكروج) وهو يحيط بذراعه كتف ابن أخيه :

ـ « كما ترى يا ابن أخى ، قد حان وقت الرحيل إلى (أسكتلندا) .. فعلى الأقل لن تجد قتلة هناك .. »

ـ « ليكن .. ولكن كيف أطرد أشباح القلعة ؟ »

ـ « هذا سهل .. فى البداية سيكون علينا أن نزور (جيو) فى معمله .. »

وفى سرّها تساءلت (عبير) : (جيو) ؟ من هو (جيو) ؟

★ ★ ★

٤ ـ عند (جيو) ..

التجريد دائمًا .. التجريد ..

فكما يمثل (سكروج) الثراء المطلق ، وتمثل (ديزى) الأنوثة المطلقة ، يمثل (جيو) العبقرية المطلقة .. إنه مخترع له رأس أصلع يحيطه بشعر مستعار عجيب الشكل ، يعيش فى بيت خرب مزدحم بالأوراق والاختراعات غير المكتملة .. ولديه حلّ عاجل فى مدى خمس دقائق لأية مشكلة إنسانية أو بيطرية ..

فما إن رأته (عبير) وهو يفتح باب داره ، حتى تذكّرت اسمه العربى على الفور : (عبقرينو) .

كان الموكب رهيبًا يتكون من (سكروج) شخصيًا ، وقبعته السوداء العالية على رأسه والعصا فى يده ، و (دونالد) المذعور ، والأطفال المتشككين ، وهى نفسها .. وكان تأثير هذا على (جَيو) مرعبًا ..

دعاهم إلى الدخول ، فصدعوا بالأمر ، وراحوا

يتحاشون الأشياء المبعثرة على الأرض ، وحيوانه الأليف الصغير ، الذى هو عبارة عن لعبة إليكترونية على شكل إنسان ، وإن حمل مصباحًا بدلاً من الرأس .

ـ « أ .. مرحبًا يا سيد (سكروج) فى معملىىى! »

كان (سكروج) صارمًا ، وعلى جبينه تقطيبة تنذر بالويل .. هكذا يكون رجال الأعمال الناجحين عديمى الشفقة ..

ـ « دعنا من المجاملات السخيفة وقل لى : إلام وصلت فى جهاز طرد الأشباح الأسكتلندية ؟ »

ـ « وصلت لنتائج رائعة .. يا سيدى سترى حالاً ..»

ووثب وثبًا ليعبث فى كومة هائلة من المهملات ، والاختراعات التى لم تتم ، أو تمت ونسى الغرض منها ..

فى النهاية يخرج جهازًا معقدًا من تلك التى نراها دومًا فى معمله .. شاشة وجهاز أشعة وذراع معدنية ترتدى القفاز ، وحذاء مثقوب ورجل أرنب ، ونفير سيارة قديمة .. كل هذا فى كيان واحد ..

يقول (سكروج) فى اهتمام :

ـ « يبدو فعّالاً .. ولكن كيف يعمل ؟ »

أحضر (جيو) قفصًا مليئًا بالأشباح الخضراء المكشرة عن أنيابها ، ووضعه أمام الجهاز ، وتراجع فى حذر حتى وقف وراء الفوهة الواسعة ، وضغط زرًا ..

على شاشة صغيرة ظهرت قائمة عليه الاختيار منها : الأشباح الجوّالة .. الأشباح الأسكتلندية .. العفاريت .. إلخ .

اختار الأشباح الأسكتلندية وضغط الزرّ ، وعلى الفور بدأت أعنف ضوضاء يمكن وصفها ، وتطايرت مسامير الجهاز فى كل صوب ، وتصاعد دخان أسود كثيف ..

وبعد دقيقة واحدة كان القفص خاليًا من الأشباح الخضراء وغير الخضراء ..

ـ « تجربة مقنعة حقًا .. هذه الضوضاء كان بوسعها طرد أرواحنا ذاتها ، ولكن هل تستعمل الليزر ؟ »

ـ « بل أستعمل الثوم .. إنه صالح لطرد مصاصى الدماء ، فلا بد أنه يصلح هنا ! »

أشار (سكروج) إلى (دونالد) :


على الفور راح الجهاز الكاريكاتورى يهدر ،
وبرز له أنف عملاق يتشمم هناك . .

- « هـل فهمت كيفيـة عملـه ؟ .. أنـا لن أسـمح بأخطاء .. »

تأمل (دونالد) الجهاز فى رهبة :

- « لا بأس .. كل الأجهزة التى تعمل بضغطة زرّ لا تخيفنى .. »

ثم إن (سكروج) أشار إلى (جيو) كى يواصل تقديمه :

- « وأين جهاز الكشف عن الكنوز ؟ »

- « إنه الجهـاز ذاتـه يا سيدى .. لقـد صـارت الأجهزة أميل إلى الشمولية وتعدد الأغراض .. »

وأدار الجهـاز ليصـوّب ناحيتـه الأخـرى نحـو (دونالد) ..

- « والآن نضغط هذا الزرّ .. »

وضغط زرًّا رسمت عليه علامة الدولار .. على الفور راح الجهاز الكاريكاتورى يهدر ، وبرز له أنف عملاق يتشمم هناك .. وهناك : سنيف سنيف ! وعلى الفور راح يركض فوق القدمين بحذائهما المثقوب ، وامتدت اليدَ ذات القفاز فى جيب (دونـالد) الصـارخ المولول لتخرج حاملة قطعة عملة ..

فى حنان تأملها (سكروج) ثم دسها فى جيبه .:
ـ « هذا المخادع المنحلّ كان يحمل عشرين قرشًا ، وبرغم هذا يأبى تسديد ديونه .. »
صاح (دونالد) وهو يستجمع أنفاسه :
ـ « حسن .. قد استرددت ديونك أيها العجوز .. يمكننى الرحيل إلى دارى إذن .. »
ـ « كما تشاء .. إن القتلة سينعمون بفكرتك هذه ، وأنا كذلك ! »
قالها وهو يدوّن بقلمه الحبر شيئًا فى لفافة ورقية عملاقة ..
ـ « ماذا تفعل ؟ »
ـ « أشطب اسمك من وصيتى طبعًا ! »
ـ « كلا !!!!!!!! ! لا تفعل ! سأذهب إلى القطب الشمالى لو أردت .. ولسوف أنظف فراء الدببة من البراغيث .. »
تأمله (سكروج) فى صرامة بضع دقائق حتى خلع مفاصله ، ثم استدار إلى (جيو) يسأله سؤالاً جديدًا :
ـ « لسوف أسافر مع هذا الأحمق .. لكنى أريد

الاطمئنان على أموالى .. أكره فكرة تركها لـ (بيجل بويز) .. ما رأيك يا (جيو) ؟ هل قمت بالجزء الثالث من العمل ؟ »
فرك (جيو) كفيه فى مرح :
ـ « طبعًا يا سيدى .. ولكن يمكنك الاطمئنان أولاً إلى أنهم فى السجن الآن .. ها هى ذى عدسة القمر الصناعى تريك سجن (داك فيل) ..
وضغط على زرّ جهاز تلفزيون أمامه ، فظهر على الشاشة أربعة مساجين هم من تعرفتهم (عبير) على الفور : عصابة القناع الأسود كما نسميها فى (مصر) .. أربعة لصوص متشابهون تمامًا ، كلهم يملكون لحية نصف نامية ، وقناعًا أسود على العينين لا يمكن انتزاعه أبدًا ، ولا يمكن التفرقة بينهم إلا برقم على صدر كل منهم .. إنهم الرعب الأبدى لـ (سكروج) ومصدر التهديد الدائم لثروته .. الكارثة أنهم أذكياء مثابرون ، والكارثة أنهم لا يفعلون شيئًا فى الحياة سوى محاولة سرقته كأنه المصدر الوحيد للمال فى العالم ..
كانوا فى الزنزانة على شاشة التلفزيون ، يتسلون

جميعًا بمضغ أعواد القش بين أسنانهم .. إنهم أشرار لكنهم ظرفاء ككل شىء فى عالم (ديزنى) حيث الشر ليس بهذه الدرجة من الشرّ.. إن قواعد (ديزنى) التى استنها لها قوة القانون : الشر ليس مخيفا ، لكنه كريه بما يكفى .. لا يوجد موت .. لا يوجد قتل .. كل الجمادات حية ، لها مشاعر ولغة خاصة بها .. ومن يومها ألفنا منظر البطل الذى يهوى من علٍ على الأسفلت فيتحول إلى ما يشبه الورقة ، ثم ينهض متمالكًا نفسه شاعرًا بدوار بسيط .. طلقات الرصاص تخترق صدر القط فيتحول إلى غربال ، ويخرج الشراب من بطنه كالدوش ، لكنه لا يموت ..

نعود لقصتنا آسفين على هذه الاستطرادات التى لا تنتهى ..

تأمل (سكروج) منظر العصابة على الشاشة مدققًا ، وقرب العوينات من عينيه أكثر كأنما يرتاب .. ثم هزّ رأسه :

- « لا بأس .. أنا متأكد من أنهم فى السجن (الآن) .. فماذا عنهم بعد أيام ؟ »

فى اللحظة التالية رأت (عبير) (سكروج) آخر يدخل الغرفة .. هو (سكروج) فى كل شىء ما عدا

بعض التصلب والحركة المتخشبة ، تلك الحركة التى أدركت على الفور سببها حين بدأ الدخان يتصاعد من أنفه وشرر كهربى ينبعث من أذنيه ..

- « (جيو) ! أنت لم تفعل كما طلبت ! »

صاح (جيو) فى رعب ، وهو يفتح ظهر (سكروج) الآلى ليعالج بعض الأسلاك :

- « بل هو متقن الأداء يا سيدى .. كل ما هناك هو أننى قمت بتوصيل الدائرة (116 - ب) مع الدائرة (127 - د) على التوازى ، وهذا من شأنه إحداث ماس كهربى .. »

- « لن يكون محببًا أن يتكرر هذا وهو فى خزانتى ! »

- « لن يتكرر .. إن الأخطاء تحدث على كل حال .. »

كان إنسانًا آليًا متقن الصنع ، قادرًا على خداع الحمقى ، والعالم ملىء بالحمقى من دون شك ..

دنا منه (سكروج) وفى شك سأله :

- « سيد (سكروج) .. هلا أقرضتنى جنيهًا للأعمال الخيرية ؟ »

دون تردد أجاب (سكروج) الآلى :

ـ « بالتأكيد يا سيدى .. »

كان هذا أقوى مما يحتمل (سكروج) .. طار فى الهواء وانفجر غضبًا :

ـ « هل جننت يا أحمق ؟! أنت تقودنى إلى الخراب العاجل ! »

ـ « من جديد عاد (جيو) يعالج الدوائر الكهربية بيدين ترتجفان :

ـ « هذا سهل .. سأقلل الجهد الكهربى فى دائرة (11 ـ ز) حتى يكون النموذج أقل كرمًا وأكثر شحًا !»

ـ « أريده أن يكون وغدًا عجوزًا مثلى ! »

ـ « لك هذا يا سيدى لو أن ذلك ممكن .. »

وفى النهاية ، دنا (سكروج) من نموذجه وكرر طلبه .. هذه المرة انفجر النموذج غضبًا حتى طارت قبعة (سكروج) الأصلى :

ـ « من تحسبنى أيها المتلاف ؟ مدير مصلحة سك العملة ؟! »

ـ « لا بأس .. إننى أحب طريقته .. »

فى الوقت ذاته كان أحد الأطفال ـ لعله (هيوى) ـ يرمق الشاشة فى اهتمام ، حيث ظهر رجال العصابة أو (بيجل بويز) ..

بعد قليل قال :

ـ « عم (دونالد) .. ثمة شىء غريب هنا .. رجال العصابة لم يغيروا وضعهم أو يتبادلوا كلمة منذ نصف الساعة .. »

قال (دونالد) فى لا مبالاة وهو يعلق زر التلفزيون :

ـ « هراء .. كل المساجين قليلوا الكلام .. »

ـ « ولكن ..... »

ـ « دعنا لا نضيع وقتنا فى تفاهات الأطفال هذه ..»

ولو انتظر (دونالد) ـ المغرور الأحمق كعادته ـ بضع ثوان ، لاستطاع أن يرى الدخان يتصاعد من مناخر رجال العصابة .. إن الدائرة (116 ـ ب) لا يجب توصيلها على التوازى مع (127 ـ د) .. هذا هو رأيى الخاص ، لكن أحدًا لم يعد يهتم بذلك فى الآونة الأخيرة !

* * *

وفى الساعة التالية نقلوا (سكروج) المزيف إلى مكتب العم (سكروج) ليمارس مهام عمله المحددة : لا تعط مالاً لأحد .

وتنكر (سكروج) الأصلى حتى لا ينتشر خبر مغادرته للمدينة ، ثم اتجه الجميع إلى المطار ، حيث كانت طائرته تهدر مستعدة للتحليق إلى (أسكتلندا) موطن أجداده ..

توقعت (عبير) أن يمنعها من مصاحبتهم ، لكنه لم يفعل .. هذا طبيعى فى (فانتازيا) ، لأنها - ببساطة - لو لم تسافر معهم لكانت قصة مملة حقًا ..

والآن تهدر المحركات ، وتنطلق الطائرة إلى فصل جديد من القصة ..

٥ - قلعة الجدود ..

جوار النافذة ترقب (عبير) المحيط ، وتفكر فى غرابة مغامرتها هذه ..

للمرة الأولى تجابه عالمًا كاريكاتوريًّا بالكامل ، له ذات قواعد ومعطيات أفلام الرسوم المتحركة ، ومع من ؟ مع البطة (دونالد) والعم (سكروج) ..

ربما لو كان (ميكى ماوس) هنا أيضًا لـ ......

لكن الخبر جاء بجهاز اللاسلكى ، وأبلغه الطيار للعم (سكروج) :

- « لقد أطلق مجهولون الرصاص على (ميكى ماوس) ! »

- « يا للهول ! وهل مات ؟ »

- « يقولون إنه فى حالة خطرة .. »

أصابها الذعر .. إذن هناك من يُجرح ويموت فى هذا العالم ، بل - والأدهى - هناك مجهولون يطلقون الرصاص .. كل ما هربت منه فى عالمنا ، وكل ما اعتادت سماعه فى نشرة أخبار التاسعة ، موجود هنا بعنف ..

قال لها أحد الصغار ـ ولعله (لوى) ـ إذ رأى توترها :

ـ « بالطبع جاء المعتدون من خارج عالم (ديزنى) ..»

ـ « ومن الذى يخطر له قتل (ميكى ماوس) ؟ إنه رمز عالمى للمرح والبراءة ، وليس له أعداء أبدًا .. مثله مثل (سندريللا) و (شارلى شابلن) ! »

ـ « أنت مخطئة .. فـ (سندريللا) كانت زوجة أبيها تكرهها ، وكل رجال الشرطة فى الأفلام الصامتة يتمنون تهشيم رأس (شابلن) ! »

ـ « لا أفهم .. »

ـ « أريد القول إن كل إنسان له أعداء .. وكل شىء جميل لا بد أن يوجد من يتمنى تشويهه .. »

ـ « ولكن من يتمنى تشويه (ميكى ماوس) ؟ »

قال الصبى الذى لعله (ديوى) :

ـ « لقد ولد (ميكى) عام 1928 .. ومن يومها صار أشهر فأر فى التاريخ ، ورمزًا للثقافة الأمريكية لدى الشعوب .. لقد صار (ميكى) و (الكولا) و (الهامبرجر) رموز العصر ، ورموز (أمريكا) فى أى بلد ..

« تدريجيًا انحسر التأثير البريطانى والفرنسى .. وحل (الهامبرجر) محل (شاى الساعة الخامسة) ،

وحلّ الأسطول السادس محل (أسطول صاحبة الجلالة) ..

« كان الفيل (بابار) رمز الثقافة الفرنسية ، وكان (تان تان) رمز الثقافة البلجيكية ، و (طرزان) رمز الثقافة الإنجليزية .. سرعان ما تراجع هؤلاء أمام الضربات القوية لـ (سوبرمان) و (باتمان) ، ثم وجه لهم الضربة القاضية فأر صغير يُدعى (ميكى ماوس) ..

« فى (فرنسا) اليوم يسمون (ميكى) باسم (ميشيل سورى) ، وفى (إيطاليا) يسمونه (توبولينو) ، وفى (اليابان) هو (ميكى ماوسو) ، وفى (فنلندا) هو (ميكى هيرى) ، وفى (أسبانيا) (ميجيل رونتسيتو) .. لكنه دائمًا أمريكى الطابع أمريكى الثقافة ، مهما تكلم بلغة بلدك .. »

« بعض الدول أدركت هذا مبكرًا ، ومنعت دخول (ميكى ماوس) نهائيًا إلى حدودها .. دول أخرى منعت دخول العم (دونالد) واعتبرته عميلاً للمخابرات الأمريكية .. حتى فى (مصر) تم منع دخول (سوبرمان) فى أوائل السبعينات للأسباب ذاتها .. »

قالت (عبير) وهى تستعيد كلماته :

ـ « أنت واسع العلم ! ألا تجد هذا الكلام أعقد مما يسمح به سنك ؟ »

ابتسم فى فخر :

ـ « هكذا صاغ (ديزنى) شخصياتنا .. إننا أكثر حكمة وحصافة من كل الكبار المحيطين بنا .. »

عادت (عبير) تسأله :

ـ « معنى هذا .. معناه أن من يطاردون عمك (دونالد) هم ؟ »

ـ « هم من أطلقوا الرصاص على (ميكى) .. بالضبط .. عملاء دولة يهمهم ألا تنتشر ثقافة (ديزنى) فى العالم .. »

ـ « وأنت تؤيد هذا الرأى ؟ »

ـ « بالطبع لا ؛ لأنه يقضى على وجودنا ذاته ، لكننى أستطيع فهم أسبابهم وأراها وجيهة إلى حدّ ما .. إن (ديزنى) وحش كاسر يفترس كل شىء ، ولقد قضى تقريبًا على فن الرسوم المتحركة فى (أوربا) ، فلم ينهض هذا الفن ثانية إلا عندما ذهب (ديزنى) إلى (أوربا) .. المشكلة هى أن فن

(ديزنى) محكم جدًا وجميل جدًا ، بحيث يحرق كل عمل آخر بنيران المقارنة .. »

صفَرت بفمها منبهرة :

ـ « وووه ! ربَاه ! الآن فهمت لماذا يطلق أعداؤكم الرصاص .. »

ـ « الغزو الثقافى .. إنه أقوى بمراحل من الغزو العسكرى ، ولا ألوم من يتنبه إلى هذا الخطر .. لكننى ألوم من يحاول قتلنا ! »

ومن نافذة الطائرة ، ترى (عبير) مرتفعات (أسكتلندا) ..

★ ★ ★

كما فى القصص المصورة ، لا يوجد فى (أسكتلندا) إلا قلاع غامضة ، وكل القلاع الغامضة تملؤها الأشباح ، وكل القلاع تقود لها طرق جبلية متعرجة شديدة الخطر .. هذه هى القواعد ، ومن نحن حتى نشذ عن القواعد ؟

السيارة بحمولتها من أشخاص وحقائب تشق طريقها بمعجزة ما عبر طريق جبلى خطر .. ومن شدة تعرجه يخيل لـ (عبير) فى كل لحظة أن القلعة دانية ، لكنها ما زالت بعيدة كالقمر ..

فى افتتان يهتف العم (سكروج) :

- « قلعة أجدادى ! التى ابتناها السير (أرشيبالد ماك داك) فى عام 1337 ! كان رجلاً عظيمًا ! »

سأله (دونالد) وهو يرتجف هلعًا وتوجسًا :

- « هل كان بخيلاً ؟ »

- « هو ؟ إنه المادة الخام للبخل .. يقولون إنه بتر قدميه حتى لا يضطر إلى شراء أحذية ، وإنه مات متجمدًا فى شهر (ديسمبر) لأنه لم يشتر وقودًا للنيران بالمدفأة .. لقد كان رجلاً نادر الطراز ! »

دارى الأولاد ضحكتهم ، وتبادلوا غمزات العيون ، على حين سألت (عبير) عجوزنا البخيل :

- « لا بد أنه كان كنزًا عظيمًا .. »

- « ليس ما أبحث عنه كنز (أرشيبالد ماك داك) ، بل كنز الملك .. لقد كان الملك ذاهبًا لقتال أعدائه ، وخشى أن يترك أمواله تحت رحمة السارقين ، لذا نقل حمولة عشرة بغال من الذهب إلى هذه القلعة ، وأوصى جدَى البخيل بأن يواريه فى مكان آمن .. كان يعرف أنه لا أحد يفوقه فى فن إخفاء الأموال .. »

« وانتهت الحرب بوفاة ملك (أسكتلندا) ، ثم تجمَد جدَى من البرد فى العام نفسه .. وهكذا تجمد السرَ معه .. »

« لقد حاول وريث جدَى مع الملك الجديد العثور على الكنز مرارًا ، ولم يتركوا حجرًا على حجر ، بلا جدوى .. لم يجد الكنز أحد منذ عام 1337 حتى هذه اللحظة .. وكانت النتيجةَ الطبيعيةَ هى اتهام جدَى المرحوم بتبديد الكنز ، ولاحقت التهمةَ المشينةَ ورثته لعدةَ أجيال ، وظل العار يلطخ اسم (ماك داك) .. »

ثم أصلح من وضع قبعته ، وبكبرياء قال :

- « ليس ما يضايقنى هو اتهامنا بالسرقة ، لكن اتهامنا بالتبذير ! قد أبتلع التهمة الأولى بشىء من المرارة ، لكنى لا أتحمَل الثانية أبدًا ! »

ابتسموا بجوانب أفواههم ، وقد خشوا أن يظهروا استمتاعهم ، فأردف :

- « منذ عشرين عامًا حاول عمى السير (جيفرى ماك داك) أن يجد الكنز باستعمال الأشعة السينية .. لكنه منى بالفشل ، والأدهى أنه أدرك أن القصر يعجَ بالأشباح .. وقد توقف قلبه من الفزع .. لكن آخر

ما قاله هو : (أخبروا العجوز المنحط فى « داك ـ فيل » أن شرف الأسرة أمانة فى عنقه) .. ثم مات بالطبع .. هذه عادة المحتضرين أن يقولوا آخر كلماتهم ، ثم يموتون دون مزيد من التفسيرات .. »

منحنى خطر آخر .. ما دامت السيارة لم تسقط فيه .. فلن تسقط أبدًا ..

هنا تساءل (دونالد) :

ـ « إذن كرامة الأسرة هى سبب قدومنا ؟ »

ـ « كن عمليًا يا (دونالد) .. إن كرامة أسرتنا لا تكفى لسداد نفقات الرحلة ، لكنى قد تأكدت قانونيًا من أن حقوق الكنز قد سقطت بالتقادم ، وهو ملك من يجده الآن .. وأنا طبعًا سأجده ! »

ـ « وما دورى فى كل هذا ؟ »

ـ « أنت آخر فرد فى سلالة (ماك داك) العظيمة .. ألا تثير كرامة الأسرة حماسك ؟ »

ـ « بلى .. ولكنى .. خائف بعض الشىء كما تعلم .. »

ـ « البط لا يخاف ، خاصة حين يتعلق الأمر بالنقود ! »

هنا كانت السيارة تنحدر فى طريق ممهد نوعًا نحو القلعة الرهيبة الملأى بالعناكب والفئران والأشباح والآمال !

★ ★ ★

و (أندرو) يقف على الباب بانتظارهم ..

إن (أندرو) خادم مناسب جدًا لهذا النوع من القصور .. كئيب أشيب الشعر مجعَّده ، يرتدى (الكلتية) الأسكتلندية ذات القماش الكاروهات إياه ، وعلى رأسه كاسكيت خلعه بالطبع لدى رؤية سيد القلعة الجديد ، وهو ـ ككل خدم القصور ـ بارد جدًا وقور جدًا ، لا يمكن لشىء أن يجعله يقهقه أو يصرخ ..

ـ « سيدى .. لقد وصلتنى برقيتك .. »

وبدأ يرفع الحقائب عن ظهر السيارة ويدخلها ..

قالت (عبير) وهى ترتجف رعبًا وبردًا :

ـ « بررررر ! لو لم يكن (دراكيولا) يعيش هنا لكنت حمقاء .. »

قال (سكروج) ملوّحًا بعصاه :

ـ « لا تخافى يا فتاة .. إن الأشباح الأسكتلندية لا تفعل شيئًا سوى إطلاق الصراخ والظهور فى الممرات المظلمة ! »

- « حقًا ؟ ولماذا مات آخر وريث للأسرة ؟ »

- « مات رعبًا .. المشكلة الوحيدة هى أن شبحه انضمَ سريعًا لمجموعة الأشباح هاهنا ! لقد صارت هذه القلعة مزدحمة حقًا ! »

★ ★ ★



٦ - دعونا نجده !

كانت للقلعة ذات المزايا والعيوب التى تجدها فى أية قلعة أسكتلندية أخرى .. المساحات الهائلة .. الظلام .. الأنفاق التحتية الغامضة .. الفئران .. الرطوبة .. خيوط العنكبوت .. و .. بالطبع الأشباح ..

والآن تجتاز أسرة البط و (عبير) دهليزًا طويلاً رطبًا ، على جانبيه الدروع المعدنية التى كان الأجداد يلبسونها .

بالطبع كان للدروع والخوذات تصميم خاص يناسب البطّ ..

الخادم الوقور ثقيل الظلّ (أندرو) يتقدمهم حاملاً شمعدانًا ، فينبعث النور فى دائرة صغيرة كئيبة متحركة ، ويزيد هذا الظلال سوءًا ، حتى بدا كأن الجدار كله أشباح تتحفز وتتراقص ..

تساءلت (عبير) مرتجفة وهى تجدّ السير حتى لا تتأخر :



ومدّ عصاه يقرع على صدر بذلة معدنية لفارس مدرّع يقف على جانب الدهليز . .

ـ « ما سبب استعمال الشموع هنا ؟ نحن فى عصر الكهرباء ، إلا لو كان المطلوب إضفاء جو مخيف على المكان . . »

فى استمتاع قال (سكروج) :

ـ « لا سبب سوى أن هذا قصر أجدادى . . وهم حثالة البخلاء فى تاريخ أسكتلندا . . لو وافق أحدهم على دفع فاتورة الكهرباء لما استحق اسم (ماك داك) . . »

ومدّ عصاه يقرع على صدر بذلة معدنية لفارس مدرَع يقف على جانب الدهليز ، وفى اللحظة التالية تهاوت أجزاء البذلة إلى الأرض محدثة دويًا هائلاً ، وراحت الفئران تتواثب من حيث لم يرها أحد . .

الغريب أن (أندرو) لم يلتفت للوراء قط . .

قال (أندرو) وهو يواصل المسيرة :

ـ « يمكن لسيدى فى أية لحظة أن ينزل إلى القبو لزيارة مقابر جدود سيدى . . إنها فرصة جيدة للاستمتاع ! »

طار شعر (دونالد) ـ أو ريشه ـ فى الهواء ذعرًا ، وتساءل :

ـ « مقـ . . ؟ هل هم مدفونون هنا ؟ »

- « طبعًا يا سيدى .. كلهم فى القبو منذ عام 1317 وهم موضوعون على رفوف حجرية منحوتة فى الجدار ، وقد تم ترتيبهم حسب عام الوفاة .. لقد كان هذا مجهودًا عظيمًا قمت به وحدى فى العامين الماضين ! »

اقشعر (دونالد) ، وزحف الثلج على عموده الفقرى كما يحدث فى أفلام الرسوم المتحركة ، أما (عبير) فلم تر الأمر مرعبًا إلى هذا الحدّ .. إنها عظام وبقايا بطّ على كل حال ، كالتى كانت تلقيها للدجاج على سطح دارها فى عالم الواقع قبل أن تتزوج ..

سأل (سكروج) الخادم ، وقد بدا أنه مستمتع بكل هذا :

- « وأين سنقضى نحن ليلتنا ؟ »

أجاب الخادم وهو يشير إلى الحجرات على الجانبين :

- « هذه هى حجرات نوم أسرة سيدى .. »

وبدأ يشرح بمزيد من التفصيل :

- « فى هذه الحجرة توفى السير (أرشيبالد ماك داك) متجمدًا .. أما هذه الغرفة فقد توفى فيها السير (أندرو ماك داك) وهو يصرخ هلعًا ولم يفهم

أحد سر هلعه .. أما هذه الغرفة فقد شنق فيها السير (آرثر ماك داك) نفسه ، لأنه لم يعد يتحمل كل ما يراه من رؤى .. هذه الغرفة وجد فيها السير (ماك داك ماك داك) وقد التوى عنقه للوراء بطريقة عجيبة .. أما هذه الغرفة ...... »

وأخذ شهيقًا عميقًا يستجمع به أنفاسه :

- « .. فسوف تنام بها يا سيدى ! »

بدا السرور على (سكروج) :

- « هذا جميل .. أنا أحب الأماكن التى تعبق برائحة التاريخ ! »

صاح (دونالد) وهو يجدّ الركض نحو الاتجاه العكسى :

- « أما أنا فلا أحبها ! هذا المكان يعبق برائحة الجثث ولا شىء آخر ! »

أوقفه عكاز (سكروج) إذ التفّ حول عنقه ، وفى اشمئزاز قال العجوز :

- « لا تكن أحمق يا (دونالد) ! هذه القلعة تعود للقرن الرابع عشر ، فلابد أن جدرانها شهدت وفاة اثنى عشر جيلاً على الأقل .. هذا طبيعى .. »

أشار الخادم إلى غرفة أخرى :

- « هذه الغرفة تناسب الآنسة ، فقد أحبتها الليدى (ماك داك) من أجل ستائرها الأرجوانية ، وقد وجدوها ميتة وراء الستائر ذاتها عام 1747 .. لكنها كانت تبتسم ! »

وهكذا تمَ تقسيم المجموعة إلى قسمين : البطّ فى الغرفة الأولى ، والفتاة فى الغرفة الثانية ..

★ ★ ★

وهكذا دخلت (عبير) غرفتها ذات الستائر الأرجوانية ، والتى تعبق برائحة الليدى (ماك داك) قبل أن تموت مبتسمة ..

لقد أخبرها الخادم أن الغرفة لم فتح منذ عام 1747 ، ومنذ وجدت الليدى ميتة فيها ، ولنا أن نتوقع أن هذا لم يزد الأمور بهجة ..

أفرغت حقائبها فى الخزانة الكبيرة على ضوء الشموع ، وارتدت ثيابًا خفيفة تستعد بها للعشاء ..

ثم اختلست نظرة للفراش.. كل هذه القصور لها أسرة ذات أعمدة نحاسية تحيط بها الستائر.. وهذا يجعل السؤال دائمًا : ما الذى يمكن أن نراه لو أزحنا هذه الستائر ؟!

فى الواقع هى لم تحبَ أن تجرب ، وشعرت بحسد للبط الذى سيتزاحم حتمًا فى غرفة واحدة ، وتمنت لو لم تكن فتاة ..

كانت عاكفة على تأمل الشمعة التى تحركت بضعة سنتيمترات إلى اليمين .. بالتأكيد تحركت ؛ لأن بقايا الشمع على الخوان تشى بموضع الشمعة السابق .

ما معنى هذا ؟ معناه - ببساطة - أن القصر مسكون حقًا ..

★ ★ ★

كانت مائدة الطعام تمتدَ إلى ما لا نهاية ، وقد تراصت عليها الصحاف الفضية والشمعدانات وأدوات المائدة ، ثم دخل (أندرو) القاعة حاملاً إناء مغطى .. وبوقار غير مفتعل وضعه على المائدة وكشفه .. وبالطبع لم يكن ما فيه سوى أربع أو خمس شطائر من الجبن ..

- « كل هذا من أجل خمس شطائر من الجبن ؟ »

كذا تساءل (دونالد) فى خيبة أمل :

- « هى تقاليد القصر يا سيدى .. وكذا تربَى أجداد أجداد أجدادى .. أحيانًا نضيف البيض يوم الأحد ! »

قال (سكروج) فى استمتاع وهو يقضم شطيرته :
ـ « هكذا يكون البخل وإلا فلا .. لقد عاش أجدادى حياة البعوض وإننى لفخور بانتمائى لهم .. »
فرغت (عبير) من شطيرتها بعد قضمتين ، فراحت فى تعاسة تبحث عن شىء آخر يؤكل .. طبعًا لا يوجد ..
تساءل (هيوى) الصغير :
ـ « هل من أخبار عن (ميكى ماوس) ؟ »
ـ « لا أخبار .. لكنه لم يمت غالبًا .. »
ـ « وما هى خطة عملنا هنا ؟ »
قال (سكروج) وهو يلتقط الفُتات المتناثر فى طبقه :
ـ « بعد العشاء ننزل إلى المقبرة ونبدأ طرد الأشباح .. »
ـ « هل هذا شىء لا يمكن عمله صباحًا ؟ »
ـ « أفضل وقت لطرد الأشباح هو وقت خروجها ..»
ثم رفع عينًا حازمة نحو (دونالد) :
ـ « مستعد يا بن أخى ؟ »

★ ★ ★

٧ ـ طاردوا الأشباح ..

حاملين الشموع يتقدم الجميع نحو القبو .. يهبطون مئات الدرجات الصخرية المهشمة ، فى درج عمودى بلا حواجز على الجانبين ، ويرتجفون ..
وثب فأر عملاق من مكان ما ، فجرى فوق قدم (عبير) التى فعلت ما تفعله أية أنثى يركض على قدمها فأر : صرخت وولولت ، وكادت توقعهم جميعًا ..
قال لها (سكروج) محنقًا :
ـ « نحن لا نخاف الفئران ها هنا فى عالم (ديزنى) ! »
وأضاف (ديوى) :
ـ « يقول (ديزنى) .. لقد بدأ كل شىء بفأر ! كان رسامًا مغمورًا فى (أركنساس) يجلس فى مرآب قديم بحثًا عن فكرة ، حين رأى فأرًا صغيرًا يتسلل ، وخطر له أن يرسمه .. فيما بعد اقترحت زوجته (ليليان) أن يسمى الفأر باسم (مورتيمر) ، لكن (ديزنى) قرر أن يسميه باسم (ميكى) .. وكانت هذه هى بداية عالم كامل من العبقرية .. »

قالت (عبير) فى ضيق :

ـ « ربما .. لكن هذا لن يجعلنى أهيم بالفئران حبًا .. »

ـ « الفئران أفضل من الأشباح على كل حال .. »

لا بد أنهم نزلوا مائة درجة أو أكثر ، حتى شعرت (عبير) بأنهم فى مركز الأرض حتمًا ، حين انتهت الرحلة بقبو هائل الحجم مظلم كالقبر .. ربما لأنه بالفعل قبر ..

على الجدران توجد أرفف حجرية ، وعلى كل رفّ تابوت خشبى عليه اسم الراقد فيه للأبد ..

شهق (سكروج) .. وقد بدأ الرعب يتسلل إلى نفسه ، ثم أمر (دونالد) أن يستعد ..

كان (دونالد) يحمل الجهاز المضحك ، وقد وجه فوهته نحو التوابيت على الجدران ، وبيد ترتجف اختار (الأشباح الأسكتلندية) ثم ضغط الزرّ ، وسرعان ما بدأت الضوضاء ..

ـ « انظروا هناك ! »

كان هناك شبحان لهما لون أزرق جميل ، يتواثبان محاولين الفرار ، وقد سدّا أذنيهما من فرط الجلبة ..

ـ « جرّب هذا الركن يا (دونالد) .. »

سلّط (دونالد) جهازه نحو ركن يحوى كومة من صناديق خشبية مهشمة ، وسرعان ما حلّقت ثلاثة أشباح مبتعدة وهى تصرخ كطيور (الهاربى) الإغريقية ..

أما المشهد الأكثر إفزاعًا فهو الجدار الأزرق الذى كانوا يقفون جواره ..

لقد دبت فيه الحياة فجأة .. فإذا هو مجموعة من الأشباح المتلاحمة التى فردت أجنحتها وحلقت هاربة .

ـ « إن المكان يعجّ بهم ! »

وكان (دونالد) قد بدأ يستمتع بالمهمة ، فصوّب بضع طلقات إلى السقف الخشبى العتيق .. لكن هذا جعل الغبار يتساقط بوفرة ..

بعد دقائق بان واضحًا أن القبو قد صار نظيفًا ..

قال (سكروج) .. وهو يشعل شمعة أخرى :

ـ « الآن نمشط القصر بانتظام .. »

* * *

راحوا يواصلون المهمة فى ردهات القصر وغرفه ، وقد استغرقت العملية عدة ساعات ، حتى بدا أن الشبح الوحيد الذى قد يوجد هنا هو شبح أصمّ ..

قال (سكروج) فى رضا :

ـ « لا بأس .. لسوء حظ جدّى لم يكن التقدم التكنولوجى عظيمًا حين قتله الخوف من الأشباح .. »

ونظر إلى ساعته .. كانت الثالثة بعد منتصف الليل .. قال فى حماس :

ـ « حسن .. يمكننا الآن البدء فى البحث عن الكنز ! »

صاح (دونالد) مذعورًا :

ـ « عم (سكروج) ! ما زالت الحياة ممتدة أمامنا ، ولو متنا الليلة فلا حاجة لنا إلى الكنوز ! »

وكذا تثاءب الصغار مرهقين ، فلم يجد الطاغية العجوز ما يقوله سوى أن يتمنى لهم ليلةً طيبةً ..

وكان (أندرو) يقف بالشمعدان أمام غرفتى النوم المختارتين للمبيت ، وكان يتثاءب من طرف فمه تأدبًا ..

١

ـ نومًا طيبًا يا سادة .. »

ونظرت (عبير) إلى الجانب لتستوثق من أن البطَّ فتحوا غرفتهم ، فى الآن ذاته الذى فتحت غرفتها فيه .. ثم دلفت إلى الداخل والشمعة فى يدها ..

وقررت أن تخوض تجربة فريدة من نوعها : تزيح ستائر الفراش ، لتنام فيه ، بصرف النظر عما يمكن أن تراه هناك .. إنها مُرهَقة وهذا لحسن حظها بعد ليلة الأشباح هذه .. إن المرهقين يخافون بصعوبة ..

أزاحت الستائر ونظرت إلى الفراش على ضوء الشمعة ..

كلا .. لم تكن هناك مومياء فاتحة عينيها ، ولم تكن هناك أفعى غليظة تلتف حول نفسها ، ولم يكن ـ بالتأكيد ـ كلب أحمر العينين من كلاب جهنم .. لكن ما رأته لم يدعها إلى الاطمئنان ..

إنها قنبلة ! قنبلة كاريكاتورية من قنابل (ديزنى) السوداء اللامعة التى يشتعل فتيلها .. لكنها قنبلة على كل حال ..

كان تفكيرها سريعًا .. حملت القنبلة سريعًا نحو النافذة لتلقيها إلى الخارج .. أزاحت الستائر فقط لتدرك أن النافذة موصدة ، وأن عوامل القدم قد عبثت بها عبثًا ، حتى صار فتحها مستحيلاً فى هذا الوقت الوجيز ..

لهذا عادت للفراش ووضعت القنبلة برفق حيث

كانت ، ثم ركضت على أطراف أصابع قدميها نحو الباب فى الوقت المناسب ..

فى اللحظة التالية دوّى الانفجار المروّع ..

★ ★ ★

احتشدت أسرة البطّ خارج الغرفة ، وهم لا يكفون عن البطبطة ، وقد ارتدوا جلابيب النوم .. وامتلأ الممر بالدخان الأسود ..

ـ « هل أنت بخير ؟ »

ـ فى الغالب نعم .. »

ـ « ماذا حدث ؟ هل وجدت فأرًا فى الغرفة ؟ »

ـ « لا والحمد للّه .. لم أجد سوى قنبلة على الفراش .. »

هنا جاء (أندرو) من نهاية الممر .. الساعة الرابعة بعد منتصف الليل ، وهو ما زال محتفظًا بوقاره وكبريائه وشمعدانه ..

ـ « هل من خدمة يا سيدى ! »

قال (سكروج) فى لا مبالاة :

ـ « كانت هناك قنبلة فى غرفة الآنسة .. »

ـ « حسن يا سيدى .. »



لكن ما رأته لم يدعها إلى الاطمئنان .. إنها قنبلة !

- « عليك أن تجد لها غرفة أخرى .. »
- « بالطبع يا سيدى .. »

ثم اتجه فى كبرياء إلى غرفة مجاورة للغرفة التى انفجرت ، وقال :

- « بالمناسبة يا سيدى ، لقد أخطأت الآنسة غرفتها .. ليست هذه هى غرفة الليدى (ماك داك) .. »
- « هذا غريب ! إذن غرفة من هذه ؟ »
- « الغرفة التى كانت بها القنبلة هى غرفتكم يا سيدى .. لقد أخطأ الجميع اختيار غرفهم .. »

ثم فتح الغرفة البديلة ، وانهمك فى إعدادها لمبيت (عبير) ..

قال (سكروج) فى غضب ، وهو يتأمل الأبواب :

- « ما معنى هذا ؟ من الغريب أن نخطئ جميعًا .. وحتى (أندرو) نفسه .. »

قالت (عبير) :

- « إن غرف هذه القصور تتشابه .. كلها مرعبة كئيبة على كل حال .. لكن معنى هذا هو أنكم المقصودون بهذه القنبلة ! »
- « كاك ! »

كذا صاح (دونالد) رعبًا ، وابتلع ريقه بصوت مسموع :

- « .. و .. ومن وضعها ؟ »
- « لا أدرى .. يحتاج الأمر إلى تحقيق طويل من طراز (من فعلها ؟) .. لكن الفاعل غالبًا هو من أطلق الرصاص على (ميكى ماوس) ! »
- « ويلى ! »

وهو من الفريق الذى انتظرك بالبنادق الآلية فى دارك قبل سفرنا ! »

- « ولكن من هو ؟ »

قال (سكروج) وهو يدق بطرف عصاه على الحائط :

- « الأمر واضح .. لو كان لدينا مائة مشتبه فيه لكان الأمر عسيرًا ، لكننا حاليًا لا نملك سوى (أندرو) .. »
- « (أندرو) ؟ ولماذا يفعلها ؟ »
- « لأن الخادم هو من يفعلها دائمًا فى قصص القصور هذه .. »

ثم تثاءب ، وأعلن أن أوان النوم قد حان ..

دخلت (عبير) غرفتها الجديدة التى تفوح برائحة العطن والقدم ، والتى اكتست ستائرها بالغبار كغرفة عُرس الآنسة (هافينشام) فى قصة (توقعات عظيمة) لـ (ديكنز) ..

لا بأس .. ستنتهى الليلة سريعًا ..

فى هذه المرة لم تكن على الفراش قنابل ، وبدا لها أن ليلة لا بأس بها تنتظرها ، حين تغوص فى الملاءات ويؤرجحها النعاس ..

★ ★ ★

لكنها صحت من النوم بعد ساعة ..

كان هذا لأنها سمعت صوت الخطوات المعدنية بالخارج ..

٨ - مهمة صعبة ..

عيب النساء التقليدى هو الفضول ..

وكانت (عبير) أنثى ، وقليلات هن النساء اللاتى يسمعن خطوات معدنية فى الردهة ، فلا يحملن شمعدانًا ويهرعن لرؤية من هنالك ..

كان بالشمعدان بقايا شموع أشعلت اثنتين منها ، وهرعت حافية القدمين إلى الباب ، واسترقت السمع ، وبصوت مبحوح نادت :

- « (أندرو) ! أهذا أنت ؟ »

بالطبع لا إجابة .. هكذا فتحت الباب بحركة أرادتها مفاجئة ..

وعلى ضوء الشموع المتراقص رأته ..

كان ذلك الفارس فى درعه المعدنى البراق ، يحمل سيفًا فى يده ويمشى فى الردهة بتؤدة مطأطئًا رأسه ، محدثًا ضجيجًا يكفى لإقلاق منام أمة من النيام ......

كان يبتعد ، لكنها لم تلحق به هذه المرّة ..

أغلقت بابها وتوارت تحت الأغطية ترتجف ذعرًا ..

★ ★ ★

فى الصباح على مائدة الإفطار كانوا جميعًا مرهقين ، لكنها كانت أسوأهم حالاً ، وبدا لها أن جفنيها يزنان أطنانًا ويسقطان أميالاً ..

- « القصر لم ينظف بعد ! »

قالتها لأسرة البطَ حولها ، وراحت ترشف القهوة ..

- « هذا ليس جديدًا علينا .. »

قالها (سكروج) وأردف :

- « لقد قضينا الليل كله نتساءل عن سر حركة عينى السير (ماك داك) فى الصورة المعلقة على الحائط ، وعن القدم التى تخرج من المدفأة ، وعن صوت السلاسل تحت الفراش .. لكن الإجابة واضحة على كل حال .. إما أن اختراع (جيو) غير فعّال ، ويكتفى بطرد الأشباح من مكان إلى آخر ، وإما أن هناك من يتلاعب بنا .. »

- « مثل من ؟ »

نظر بحقد إلى ركن القاعة ، وغمغم :

- « مثل (أندرو) طبعًا .. »

والآن انتهى الإفطار ورشفوا القهوة عديمة المذاق - إن تقاليد الأسرة تحتم ألا يضاف بُنٌّ إلى القهوة

إلا على سبيل الرمز - ثم أعلن (سكروج) أن الوقت قد حان للبحث عن الكنز المخبوء ..

نهضوا وحمل (دونالد) جهازه الشهير بعد ما قلب اتجاهه ، ثم ضغط على زرّ الدولارات ، وعلى الفور برز الأنف العملاق الذى لا يكفَ عن الشمَ ويركض نحو المال ركضًا ..

- « ابتعدوا ! هذا الجهاز جشع حقًا ! »

وراح (دونالد) يركض محاولاً اللحاق بجهازه ، ولحق به الخمسة الآخرون جريًا عبر الممرات المعقدة التى يتكون منها القصر .

- « هل نبدأ بالخندق ؟ »

- « لا تكن أحمق يا (دونالد) .. لقد نزحوا هذا الخندق مئات المرات طيلة قرون .. »

- « ماذا عن القبور بالقبو ؟ »

- « هذا أول ما يفكر فيه كل أحمق محدود الخيال .. »

- « إذن أين ؟ »

- « لا بد من سعة الخيال ، وبما أنها تنقصنا فلا مفر من تجربة الجهاز فى كل بقعة بالقصر .. »

ـ « لكن هذا يحتاج إلى قرنين .. »

ـ « على الأقل ستجد ما تمنحه لورثتك ! »

وكذا واصلوا البحث ..

كانت هناك بوابة صغيرة تقود إلى ما يشبه الجسر بين برجين أو طابيتين من طوابى القصر ..

ووجدوا أنفسهم يدخلون طابية ضيقة ، مفتوحة تظهر سماء (أسكتلندا) الغائمة المدلهمة فى هذا الصباح الكريه ..

راح (دونالد) يسلط جهازه على الأرض الحجرية ، على حين خطر لـ (عبير) أن تعود عبر الجسر لتلقى نظرة أخرى إلى المكان الذى كانت فيه ..

كان شىء ما يثير ريبتها .. شىء ما لم تدر ما هو .. لكنه يدفعها دفعًا إلى العودة لتفقد المكان ..

لقد هطلت الأمطار ليلاً ، وسال الماء عبر الجسر الصغير إلى الطابية الأولى ، وكان المفترض أن يكون وضع الماء أسوأ .. لكنها تجد أن الماء يتسرب من مكان ما فى حجارة الأرضية .. هذا المكان يحوى فتحة ما بالتأكيد .. هذا اكتشاف قيِّم لا شك فيه ..

ـ « يا عم (سكروو ... »

ولم تجد وقتًا كافيًا لتكمل عبارتها .. لأن بابًا غليظًا انغلق ليعزل الطابية الثانية .. وبالتالى صارت أسرة البط معزولة عن باقى القلعة ، أو صارت (عبير) معزولة وحدها فى العالم الواسع !

★ ★ ★

سمعت صوت القرعات على الباب .. صوت عكاز (سكروج) الغاضب .. صوت بطبطة (دونالد) ، وصياح الأطفال الرفيع الحادّ .. جرت إلى الباب الغليظ وبحثتْ عن أى مقبض أو فتحة فيه بلا جدوى .. إنه كبوابة (المتولى) لا يمكن فهم كيفية فتحه ..

هنا سمعت الضحكة الساخرة الغليظة القاسية .. كانت من الناحية الأخرى للباب ، ومعها سمعت الـ (كاك) المميزة للبط المذعور ، وصاح صائح من الصبية :

ـ « (بيجل بويز) ! »

ـ « ألستم فى السجن ؟ »

جاء الصوت الساخر يقول :

ـ « نحن فى السجن كما أنكم فى (داك فيل) الآن ! لقد صارت المدينة ملأى بالروبوتات التى يجهل كل منها أن الآخرين روبوتات ! »

« هى‌هى‌ى‌ى‌ى‌ى‌ى ! »

وجاء صوت ساخر من طبقة أخرى يقول :

ـ « لقــد ذهبنــا لنلقى (سكروج) ، لكنـه أصيـب بماس كهربى ، ممــا جعلنـا نعرف أنـه استخدم نفس خدعتنا ! »

ـ « وكان سهلاً أن نعرف وجهتكم ! وجئنـا هاهنـا فجرًا .. »

صوت (سكروج) يوجـه ضربات عاتيـة بعكـازه ، لكنها عديمة التأثير طبعًا ، وتدعو إلى نـوع مـن الألـم الباسم كما يحدث حين يركلك طفل ..

ـ « أيها القتلـة !! سأسلخ جلودكم ! مـاذا أصـاب خزانتى ؟! »

ـ « هى هى ! اصبر أيها العجوز واهدأ قليلاً ! لقـد كان بوسعنا أن نسطو على خزانتك فورًا ، لكننا وجدنا هذا فى وسعنا فى أى وقت ، بينمـا سرّ قدومك هاهنا لا يحتمل الانتظار ! »

وقال آخر (واضح من درجات الأصوات أنهم أربعة) :

ـ « لمـاذا يتـرك (سكروج) أعمـاله ويسـافر إلـى (أسكتلندا) ؟ »

ـ « ولماذا (أسكتلندا) بالذات ؟

ـ « الأمـر واضـح إذن : هنـاك كنـز خاصّ بالأجداد هنا ! »

ـ « كنز يفوق محتويات خزائنك أو يماثلها ! »

ـ « وبعـد الظفـر به نعـود لنفـرغ خـزائنك على مهـل ! »

ـ « أيهـا السـفاحون ! يا بذور البـازلاء الفاسـدة ! يا أحفاد القردة ، وحدائق البراغيث ! »

هـذه الأخيرة كانت من (سكروج) وهو يوجه لهم الضربات ، دون فعالية حقيقيـة طبعًا .. وفـى النهايـة سمعت (عبير) صوت الـ (بوم) المميـز لضربـة قويـة علـى رأس الملياردير تقلـل مـن حماسـه بعـض الشىء ..

★ ★ ★

عاد ذهـن (عبيـر) إلى الثغرة التى تسرّب عبرهـا الماء ..

كل القلاع الاسكتلندية بها أنفاق وسراديب سريـة ، ولكن هـا هـو ذا نفق سرّى يبدو أنه لم يخطـر ببـال (سكروج) وأصحابه .. فماذا عساه يكون هناك ؟

بالتأكيد هى لن تفعل ذلك بمعونة الآلة ، لأن الآلة فى الجهة الأخرى من الباب ، واقعة فى اليد الخطأ .. عليها أن تجتهد فى البحث ..

ترى هل تستعين بـ (أندرو) ؟ لا .. هى تخافه كثيرًا ، ثم إن شكوك (سكروج) دارت كلها حوله ، و (سكروج) ليس بالأحمق .. إنه رجل يعرف بالضبط ما ينبغى عمله ..

هكذا جثت على ركبتيها ، وراحت تتحسس الأرض.. لا بد من مقبض فى مكان ما .. لا بد من رافعة .. لا بد من .....

ثم تصلبت عيناها .. على شعار أسرة (ماك داك) على الجدار ..

كان يمثل درعًا عتيقًا عليه أسد ما ، وقد تناثرت حوله قطع من ذهب ، مع شعار الأسرة الشهير (أصابعنا فى كل شىء) ..

وتحت الدرع كان سيفان متقاطعان عتيقان تآكلا من الصدأ .. مدّت يدها فى حذر وانتزعت واحدًا .. لم يحدث شىء .. انتزعت الآخر فلم يحدث شىء أيضًا ..

مدّت يدها إلى الدرع ونزعته من مكانه .. كان مغطى بالغبار ، وقد تراكمت وراءه طبقة كثيفة من العجين الناجم عن اختلاط خيوط العنكبوت بالقذارة عبر القرون .. وحتى الحشرات التى توارت وراء الدرع قد تحولت إلى مومياوات .. لكنها وجدت حبلاً ملفوفًا بإحكام وراء الدرع بحيث لا يبين منه شىء ..

فكته ببطء فوجدت أن طرفه مربوط إلى المسمار الذى علق عليه الدرع ، أما الطرف الآخر فحرّ .. حرّ تمامًا ، والحبل يبلغ طوله نحو عشرة أمتار .. هكذا يمكن تحريك الطرف الحرّ فى عدة اتجاهات حتى تصل لوضع يلمس فيه هذا الحبل الجدار المقابل ..

يلمسه عند مسمار محوىّ صدئ لا يثير البهجة فى النفس ..

مجرّد مسمار فى جدار عتيق من القرميد ..

لكنه يتحرّك ! حقًا يتحرك .. يمكن جذبه بكثير من العسر إلى أن يغادر الجدار قليلاً ..

ثم بدأت الآليات البارعة التى تمّ تصميمها عام 1337 تعمل بكفاءة تامة ، إن تجاوزنا طبعًا عن الصرير وأصوات الحديد المرهق الذى أسقمه الصدأ والنسيان..



رأت (عبير) الأرضية تنفتح ببطء ، لينزل جزء مربع منها لأسفل كمصاعد البضائع ..

رأت (عبير) الأرضية تنفتح ببطء ، لينزل جزء مربع منها لأسفل كمصاعد البضائع .. والآن تجد أنها تقف أعلى بئر مظلم تقودها لأسفله درجات حجرية ..

ماذا بقى لها غير النزول ؟

وابتلعت ريقها فى توجس .. المشكلة هنا هى أن هذه الأبواب السرية فى القصص تنغلق دومًا ، ما إن تحاول أنت النزول .. وثمة احتمال لا بأس فى ألا توجد وسيلة للخروج ثانية .. ربما كان هذا المخبأ السرّى يحتاج إلى رجلين ، أحدهما ينتظر الآخر بالخارج ليعيد فتح الباب له ..

لم يكن لديها خيار ، لأن صوت (بيجل بويز) يقترب ، وهم يضحكون ويصخبون عائدين بغنيمتهم من البط الخائف ....

توكلت على اللّه ، ونزلت على الدرجات المظلمة ، وكما توقعت بالفعل ، هدرت الآليات إذ ارتفعت المنصة سريعًا لتعزلها عن العالم من جديد ..

لقد صرتِ يا (عبير) سجينة هذا الجبّ ـ القبو ـ السرداب .. ولا أمل لديك إلا أن يكون مهندسوا السير (أرشيبالد ماك داك) يعرفون ما يفعلونه حقًا ..

حتى لو كان هذا صحيحًا ، فما جدواه ما دام الظلام دامسًا هنا ، إلى حدّ أنها لا ترى يدها نفسها ؟

سيقتلها الظلام ولكن بعد ما يقتلها الذعر أولاً ..

هذا هو مصيرها الباسم ..

* * *



٩ - القتلة ..

لم تستغرق طويلاً فى الحيرة ..

سمعت هدير الآلات ، ثم بدأ السقف ينزل ببطء ، واستطاعت أن ترى الضوء يتسرب ، فهرعت إلى الحائط تلصق ظهرها به كى لا تهشمها المنصة إياها ..

أخيرًا ترى الكشافات فى وجهها ، وتسمع فتية (بيجل بويز) يتصايحون فى مرح :

- « هذا هو المكان بالتأكيد ! »

كان معهم (دونالد) الذى يرتجف هلعًا ، و(سكروج) الحانق والصبية المتوجسون .. وإن كان عدد أفراد العصابة اثنين فقط .. طبعًا .. فمن الذكاء أن يتركوا نصفهم بعيدًا للتحكم فى هذه المنصة ..

صفر رجل العصابة من وراء قناعه :

- « فيووووه ! يا لك من حسناء ! أنا رقم (64124568) ، وقد عرفنا أنك هنا مع العجوز البخيل .. ويبدو أنك أهديت إلينا هذا الجب السرّى ..

لقد فتحنا الباب فى اللحظة المناسبة لنرى اختفاءك ! »

فى شمم قالت :

- « ليس اسمه العجوز البخيل .. اسمه الملياردير (سكروج) ! »

ضحك حتى استطاعت عدّ ضروسه النخرة :

- « إن معلوماتك خاطئة بعض الشىء .. هذا الرجل يُدعى (سكوازيليونير) أى أنه يملك سكوازيليونًا كاملاً ، والسكوازيليون ـ إن لم أكن مخطئًا ـ هو الواحد الذى أمامه مليون مليون صفر ! »

وقال رقم (7619455):

- « اثنا عشر صفرًا ! نحن نحاول تقليلها إلى تسعة أصفار ، وهذا لا يُعدّ طمعًا مبالغًا فيه ! »

وثب (سكروج) فى الهواء من الغضب :

- « هلموا يا قتلة ! دعونا ننته من هذه المحادثة الغبية ! ماذا تريدون عمله هاهنا ؟ »

- « يا له من سؤال ! نبحث عن كنز جدّك البخيل طبعًا .. »

وأشار أحدهم إلى (دونالد) بطرف مسدسه :

- « أنت تجيد استخدام هذا الجهاز .. هلم ! »

- « حمل (دونالد) كاشف الكنوز ، وهو يرتجف ذعرًا كعادته .. وراح يمسح الجدران المتآكلة الحجرية فى هذا السرداب .. لا شىء .. ببطء بدأ يتحرّك فى الممر المظلم ووراءه الجميع ..

كانت هناك درجات صاعدة ، فبدأ يعتليها .. كان الدرج شديد الانحدار لأسفل ضيقًا كصدر (سكروج) ، لذا كانت مهمة عسيرة حقًا .. إلا أنهم وجدوا فى نهايته بابًا من قضبان حديدية صدئة .. بابًا موصدًا بإحكام ..

- « يجب أن نعود ... »

- « لا .. أبعدوا وجوهكم ! »

وانطلقت ستّ طلقات نحو (كالون) الباب فتهشم بعد ما تناثر منه الشرر والغبار فى كل مكان .. وأزاح (64124568) الباب جانبًا .. فانفتح دون جهد ..

الآن فقط راح الجهاز يعوى كالكلاب (الوولف) ، ويتشمم فى جشع ، ثم راحت القدمان تركضان بينما (دونالد) يحاول اللحاق بهما ، فيسقط ثم ينهض .. وهو لا يكفّ عن البطبطة .. وصاح رجل من العصابة :

- « استعدوا ! إنه كنز هائل الحجم ! »

فى اللحظة التالية انقض الجهاز على أحد رجلىَ العصابة اللذين كانا ينتظران خارج النفق ، ومدَ يده ذات القفاز فى صدره لينتزع كيسًا مليئًا بالعملات الذهبية ..

ـ « يا للكارثة ! لقد عدنا من حيث بدأنا ! »

قالها (64124568) .. وهو يدرك الحقيقة المروعة : النفق السرى لم تكن له أية مهمة سوى إضاعة الوقت ..

وصفع زميله المذعور فى غيظ :

ـ « من أين جئت بالمال أيها اللص ؟! »

ـ « سرقتها منكم قبل السفر .. ألسنا لصوصًا ؟! »

صفعه من جديد :

ـ « السرقة عيب وحرام .. حاول أن تسرقنى ثانية ولسوف ألعب (البولنج) بجمجمتك بعد انتزاع العينين ! »

ثم وجه لكمة إلى وجه (سكروج) :

ـ « هذه من أجل خبث أجدادك ! »

صاحت (عبير) فى حنق :

ـ « فقط الأنذال يضربون الشيوخ ! »

ـ « ولهذا ضربته .. إنها مهمة تناسبنى تمامًا ! »

ومن جديد راحوا يواصلون المهمة العسيرة ..

أين (أندرو) بالضبط ؟ أحقًا لم يسمع كل هذه الضوضاء ؟

* * *

بلى سمعها .. وفى الثانية عشرة ظهرًا جاء بمشيته المتخشبة نحو المجموعة الغريبة المكونة من اللصوص وأسراهم ، وفى وقار قال :

ـ « إن وجبة الغداء جاهزة يا سيدى .. »

ثم نظر إلى رجال العصابة :

ـ « لقد أعددت أطباقًا للسادة الأربعة أيضًا ! »

قال (سكروج) فى هلع :

ـ « (أندرو) .. إنهم لصوص .. بل حثالة اللصوص ! »

هزَ (أندرو) رأسه فى تهذيب :

ـ « حسن يا سيدى .. »

ودون كلمة أخرى ـ وأمام العيون المذهولة ـ اتجه إلى قاعة الطعام ..

وهكذا جلسوا يلتهمون شطائر الجبن كما هى تعليمات مُلاك القصر السابقين ، وقد استبد بهم الإنهاك والحيرة ..

بعد دقيقة جاء (أندرو) حاملاً طبقًا عليه تسع بيضات ، ووضعه على المنضدة أمامهم :

ـ « اليوم الأحد يا سيدى ! »

ثم انصرف ، ولم يحاول واحد من أصدقائنا تفسير الأمر للصوص ، فلا يوجد قدر من المودة يجعل هذا واجبًا ..

قالت (عبير) هامسة لـ (هيوى) الصغير :

ـ « هل تعتقد أن (أندرو) دسّ للعصابة سُمًّا ؟ »

ـ « لا أعتقد .. فهو نموذج للخادم الأنجلو ساكسونى القحّ .. مجرّد آلة بلا آراء ولا تفكير ولا ابتكار .. كلنا بالنسبة له مجموعة من السادة المهذبين الجائعين .. لا شىء عدا هذا .. »

فرغ (64124568) من غدائه ، فأخرج مسدسه وصاح :

ـ « أكره إفساد شهيتكم ، لكن الوقت قد حان لاستكمال البحث ! »

وعلى الفور نهض الجميع .. البعض كان ما زال جائعًا فدسّ بيضة كاملة فى فمه ليتسلى بأكلها فى أثناء العملية ..

ومن جديد حمل (دونالد) الجهاز وتقدّم الموكب الغريب ..

ولاحظت (عبير) أنه يمشى نائمًا ـ بل ويغطّ ـ متمتعًا بسلام نفسى غير مسبوق ..

قال لها (سكروج) وهو يواصل المشى :

ـ « أحمق .. هذا هو ابن أخى ببساطة .. »

ـ « لكنه شخصية ثرية جدًّا .. »

ـ « إنه أعقد شخصيات (ديزنى) وأقربها إلى عوالم الأدب .. فعلى حين لم يزد (ميكى) على فأر ظريف ، ولم أزد أنا على ثرى بخيل ، ولم يزد (جيو) على عبقرى ؛ فإن (دونالد) يحمل كثيرًا من المتناقضات والمزايا والعيوب .. وهو مغرور غيور كسول مرهف الحس جبان مرح طيب القلب .. باختصار هو أقربنا إلى الواقعية .. »

هنا توقف (64124568) ـ الذى بدا واضحًا أنه القائد ـ وداعب ذقنه غير الحليقة مفكرًا ، ثم تساءل :

ـ « ما الذى يوجد فى القبو ؟ »

ـ « جثث وهياكل عظمية .. »

- « هل قمتم بتمشيطه ؟ »
- « طـردنا الأشـباح منـه ، لكننـا لم نفتـش عـن الكنـز .. »
- « إذن حان الوقت لهذا .. »
ونظر إلى الوراء ليناد ى (دونالد) ، لكن هذا كـان قد توارى فى ممر جانبى مظلم ، وبدا واضحًا أنـه لم يعرف قط أن المسيرة توقفت .. لقد كـان نائمـًا يحلم بحبيبته البطة (ديزى) ..
- « هاتوا الأحمق حالاً ! »
واندفـع رجال العصـابة يطـاردون البطـة الناعسـة ، وعرجـوا علـى الممـر الجـانبى ، فقـط لـيروا طلقـات البنادق الآلية تلتمع فى الظلام ، مع .....
بوم ! راتاتاتاتا ! بوم !
- الويل ! هذا كمين يا شباب ! تراجعووووا ! »
وتراجعووووا بالفعل دون نظام ، بينما الطلقات تصفر فى كل صوب ، بعضها يحرق وبعضها ينفجر وبعضها يتلاشـى فـى لهـب أزرق ، وبعضهـا يـدوّى كالقنـابل وبعضها صامت ..
راح البط يركض دون أن يتبين وجهة لهربه ..

وصاح أحد الأطفال لعله (لوى) :
- « أين العم (دونالد) ؟! »
لكن أحدًا لم يجرؤ على مصارحته بأن الهروب مـن هـذا السـيل عسـير حقـًا .. لا بد أن (دونـالد) تلاشى أو تبخَر حالاً ..
ومن نهاية الممر سمعوا صوتًا غليظًا يأمر رجاله :
- « اقتلوا بطوط ! » ..

* * *

١٠ ـ هل مات؟

هم يركضون الآن فى أقبية القصر وممراته .. بينما الرصاص يدوّى فى كل صوب ، وشىء يخبرها بأن الأمر يفوق حدود الخيال .. إنه خطر واقعى ملموس يتهدّد الجميع ..

وجدت أنهم الآن فى القاعة الصغيرة التى يوجد السرداب السرّى تحتها ، وسمعت (سكروج) يصرخ :

ـ « قفوا جميعًا على المنضدة .. سأجذب المسمار حالاً ! »

وفعل كما قال ، وسرعان ما راحت الآلات تهدر للمرة الثالثة فى هذا اليوم ـ بعد ما نامت قرونًا ـ وبدأت الأرض تهبط حاملة معها (عبير) و(سكروج) والصغار الثلاثة ..

فما إن وثبوا إلى قاع الجب حتى ارتفعت المنصة من جديد ، والتأم جرح الأرضية ليدارى مكانهم ..

سألت فى الظلام :

ـ « أين رجال العصابة ؟ »

ـ « ماتوا على الأرجح .. »

ـ « ومن هؤلاء ؟ »

ـ « غالبًا هم من رأيتهم فى دار (دونالد) ، والذين أطلقوا الرصاص على (ميكى) ، وربما هم من دسّ لنا القنبلة أمس ! »

شهقت غير مصدقة .. إن هذا لكثير .. أشباح الأجداد ، ثم (بيجل بويز) ، ثم هؤلاء الأوغاد الذين يتكلمون بالرصاص ..

ـ « هذا أكثر قصر مهجور ازدحامًا .. لقد احتشد سكان الكوكب جميعًا بين هذه الجدران ! »

ـ « الأشباح تعيش فى دارها .. هذا حقها .. والـ (بيجل بويز) جاءوا من أجلى .. والقتلة جاءوا من أجل (دونالد) .. هذا سهل .. »

ـ « وماذا عن (دونالد) ؟ »

ـ « اختفى .. وربما مات وإن كنت لا أرجح هذا .. ما دام هؤلاء يبحثون بهذا الحماس فلا بد أنهم لم يجدوا جثته بعد .. »

ثم تنهد فى حسرة :

ـ « المشكلة هى أن الأحمق اختفى بالجهاز النفيس.. يوجد احتمال لابأس به أن يكون الجهاز قد تلقى عدة رصاصات ! »

لم تجد مبررًا للجدال ، فقالت وهى تنظر لنهاية الممر :

ـ « لكنهم سيفتحون الباب ذا القضبان الحديدية حتمًا .. ويجيئون إلى هنا .. »

ـ « بالتأكيد .. وعندها سنفهم على الأقل قبل أن نموت ما يريدونه منا .. إننى أكره الموت دون أن أفهم .. »

★ ★ ★

وكما توقع بالضبط ، سمعوا صوت خطوات ، ثم برز لهم رجلان مسلحان تعرفتهما (عبير) دون جهد كبير ، وكانا يحملان كشّافًا ..

أحدهما يرتدى معطفًا أسود من الطراز الذى يكنس الأرض ، والآخر أصلع الرأس فى يده مدفع ذو خزينة على شكل قرص ..

هذان من الرجال الذين اقتحموا دار (دونالد) ليقتلوه ، عندما قرر الأخير أن يتوارى فى (أسكتلندا) ..

راح ذو المعطف الأسود يلوك قطعة من اللادن ، ويتأملهم فى برود ، بينما عيناه تطوفان بالقبو ، ثم تساءل :

ـ « أين هو ؟ »

ولم تكن لهجته الإنجليزية ممتازة ، بالأحرى كان أجنبيًا .. ربما من (أوربا الشرقية) أو غيرها .. إن (عبير) ليست بارعة فى هذه الأمور .

قال (سكروج) وهو يدارى الصبية وراء ظهره :

ـ « أنتما أدرى منا بذلك .. »

ثم ـ بشجاعة لا تجدها إلا لدى بطة ـ قال :

ـ « أنتما فى ملكية خاصة ، ولو لم ترحلا فى تهذيب فسوف ..... »

لم يبد على ذى المعطف أنه سمع شيئًا .. فقط واصل تفحص السرداب فى فضول ومسدسه فى يده يزداد قلقًا ..

ثم هزّ رأسه معلنًا حيرته :

ـ « حقًا هو ليس هنا يا (همفرى) .. »

سأله (همفرى) وهو يصنع شيئًا ما بسلاحه :

ـ « وهؤلاء ؟ »

ـ « يا له من سؤال ! نقتلهم طبعًا .. لم نأت كل هذه المسافة لنفتح قلوبنا ونتسامح .. »

هنا ـ فى غيظ ـ تساءل (سكروج) :

ـ « لحظة .. من حقنا أن نعرف سبب هذه الضوضاء .. »

أخرج ذو المعطف سيجارًا غليظًا من جيبه ، فقضم طرفه وبصقه ، ثم أشعله ، وقال :

ـ « هذا من حقكم طبعًا .. إن الأوامر التى صدرت لنا هى تدمير عالم (والتر ديزنى) بالكامل واغتيال شخصياته .. »

ـ « ولماذا ؟ أوامر ممن ؟ »

راح يجوّل فى المكان صانعًا دائرة صغيرة ، وهو يقول بشرود :

ـ « لقد كان هناك شك دائم فى (دونالد) باعتباره رمزًا للغزو الفكرى الأمريكى .. لم يكن هذا واضحًا بشدّة لأن قصصه خالية من التوجهات السياسية ، لكن فى الآونة الأخيرة ومع مدّ العولمة الذى يجتاح العالم ؛ بدا أن نمط الحياة الأمريكى يغزو كل شىء ، وبدأت تيارات (الكوكلة) و (الكنتكة) و (المكدلة) فى كل مكان ..

« فى عام 1971 صدر كتاب فى (شيلى) اسمه (كيف تقرأ دونالد داك) ، اتهم فيه صراحة بأنه عميل للمخابرات الأمريكية هو و (ميكى) و(جوفى) وسواهم .. وما زالت (الصين) تعتبر (دونالد) تهديدًا لدولتها ، وتمنع دخوله[*].. »

« وفى عام 1978 فى (فنلندا) حاول أحد أعضاء لجنة الشباب منع دخول (دونالد) باعتباره بطة بلهاء غير مثقفة .. »

« وفى عام 1974 نشرت مجلة (بريميير) البريطانية مقالاً للناقد (إيد سيكوف) يتهم (ديزنى) و (دونالد) بإفساد طفولة الأطفال ، وتقديم صورة كاذبة عن العالم لهم .. ويرى أن (دونالد) ترك ندوبًا لا تلتئم فى نفوس أجيال كاملة .. »

« لقد دافع كثيرون عن (دونالد) ، وعلى رأسهم أستاذ الرياضيات الألمانى (هانس فون ستورش) الذى كوّن نادى (أصدقاء دونالد داك فى أوربا الغربية) ، والذى كتب كثيرًا عن أن (دونالد هو أكثر

(★) كل ما فى هذه الصفحة حقائق .

بطة تهذيبًا فى التاريخ) ، بل وطالب سفير (فنلندا) بإقناع حكومته بالعدول عن هذا الموقف المتشدّد .. »

« لكن أعداء (دونالد) كثيرون ، وهناك دول كثيرة تتمنى قطع رقبته بالتأكيد ، ولن يهدأ لها بال حتى يتم هذا ! »

وسحب شيئًا ما فى مسدسه ليجعله جاهزًا ، وأردف :

ـ « الآن تفهمون لماذا تموتون .. بقى أن تموتوا فعلاً ! »

★ ★ ★

ولكن قبل أن تنطلق رصاصات التصفية الجسدية هذه ، سمعوا صوتًا معدنيًا ، ومن الظلام برز ثلاثة فرسان فى دروعهم البراقة التى لا تتيح لك رؤية وجوههم ، وكانوا يلوحون بالسيوف ..

صاح (همفرى) فى ذعر :

ـ « أشباح ! »

مشمئزًا غمغم ذو المعطف :

ـ « بل صبية يلعبون .. أطلق الرصاص ثم تكلّم .. »

وانهمر وابل من الرصاص يصمّ الآذان فى ظلام القبو على الفرسان الثلاثة ، لكن حينما انقشع الدخان ، وكفت الآذان عن الدوى ، وصارت الرؤية أفضل استطاع الجميع أن يروا الدروع تتقدم فى إصرار ..

ـ « أطلق على الرأس ! »

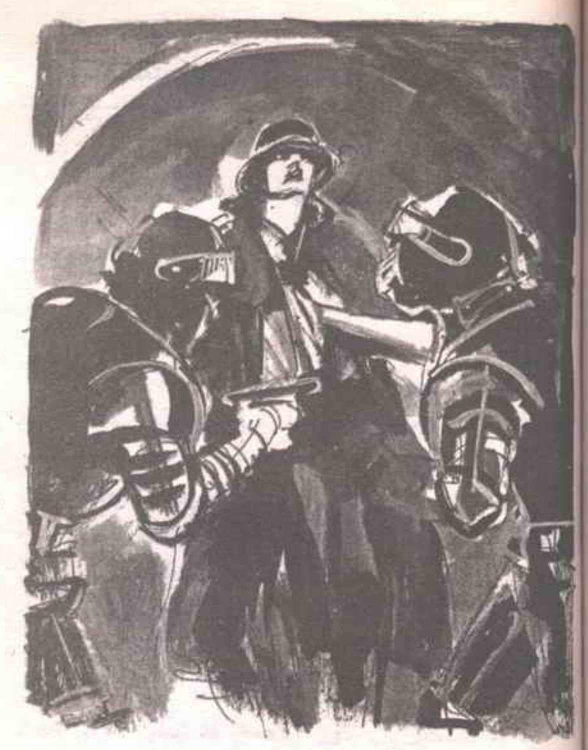
وانهمرت الطلقات على الرءوس التى تداريها الخوذات ، ومن جديد حين انقشع الدخان استطاعوا أن يروا أجسادًا بلا رءوس تتقدم فى تؤدة .. لقد كان الأمر يفوق التفسيرات التقليدية ..

ومن أول الأشباح صدر الصوت العميق المهيب :

ـ « أنت يا من تزعج أرواح (ماك داك) إنسان مقضى عليه وعليك تنهال اللعنات ، ولك تنفتح أبواب الجحيم .. »

ركض (همفرى) نحو المخرج ، عازمًا على صعود الدرجات نحو الباب الحديدى ، لكنه تعثر ..

وفى اللحظة التالية هوى سيف على عنقه ، فلم يستطع مجرد الاستغاثة أو طلب الرحمة ..



وحاول التملص ، لكن فارسين مدرّعين حاصراه ، وانغمد السيفان فى صدره وبطنه فى الآن ذاته ..

تراجع ذو المعطف الطويل للوراء ، وهو يقول كلامًا على غرار :

ـ « انتظروا ! يمكننا التفاهم ! »

وحاول التملص ، لكن فارسين مدرّعين حاصراه ، وانغمد السيفان فى صدره وبطنه فى الآن ذاته ..

لكنهما ـ على الأقل ـ منحاه الفرصة ليقول : آ خ خ !

ثم انتهى كل شىء ..

صاح (سكروج) وهو يدارى الأطفال وراء ظهره :

ـ « لا تخافوا يا أولاد ! لو كانت هذه أشباح أجدادى فلن يؤذونى أو يؤذوا أحفادى ! »

صاحت (عبير) مذعورة :

ـ « وأنا ؟ »

ـ « كنت أتمنى أن أقدم لك وعدًا بالسلامة ، لكنى لست للأسف صاحب القرار هاهنا ! »

على أن الخطر لم يطل ، لأن الهياكل راحت تهتز مرارًا ، ورنين المعدن يتعالى ، ثم هوت الدروع الثلاثة إلى الأرض وتفككت ..

كانت خالية بالفعل ..

لقد انقذت أرواح الجدود حفيدها ، وأدّت مهمتها جيدًا ..

* * *

١١ - عودة إلى القبو ..

سألته (عبير) لاهثة :

- « لماذا دافعوا عنا ولم يؤذونا ؟ »

- « هذا طبيعى . لا سبب لديهم يدفعهم لإيذاء آخر وريث لأسرة (ماك داك) .. إن الحمقى الذين ماتوا ذعرًا أساءوا الفهم لا أكثر .. »

* * *

تركوا الجثتين الممزقتين فى الجبّ وخرجوا ....

هاهم أولاء يمشون وسط عالم يتناقض تمامًا مع معطيات (ديزنى) ..

هناك كثير من الجثث التى اخترقتها رصاصات القاتلين .. لقد مات (بيجل بويز) فورًا .. كانوا بارعين لكنهم ليسوا على ذات الدرجة من الاحتراف والشراسة ..

ولكن أين (دونالد) ؟

قال (سكروج) فى اشمئزاز :

- « مستحيل أن يكون الأحمق قد تبخّر ، ولو حدث هذا لوجدنا ريشة أو ريشتين على الأقل .. »

قال (هيوى) عالمًا أنه سيثير جنون العم الطاغية .

ـ « المشكلة هى أن كل اختراعات (جيو) فشلت بجدارة .. لم نجد كنزًا .. ومن الواضح أن الأشباح بخير حال .. »

طار (سكروج) فى الهواء ملوِّحًا بعصاه ، حتى كاد يهشمها نصفين ، وصاح :

ـ « النصاب ذو العوينات ! هذا الجاهل غير قادر على اختراع ليمونة حامضة ! لسوف نعود إلى وطننا ، ولسوف أسلخ جلده بعد ما أنتف ريشه ! »

أما (عبير) فراحت تتأمل الموقف الغريب :

أولاً وقعوا فى قبضة الـ (بيجل بويز) ، ثم جاء القاتلان الأجيران ليقتلا الـ (بيجل بويز) وربما (دونالد) ، بعدها جاءت الأشباح لتفتك بالقاتلين ..

هذا يذكرها بلقطة عبقرية شاهدتها لـ (دونالد) ذاته ، إذ راح يصطاد السمك فألقى له بدودة ، سرعان ما التهمتها سمكة صغيرة بدورها ، وهنا التهمت السمكة سمكة أكبر فأكبر ، حتى انتهى الأمر بحوت عملاق كاد يفتك به هو نفسه ..

(أندرو) قادم بوقاره المعهود من نهاية الممر ، فيلقى نظرة على الجثث المتناثرة ، وبذات الوقار يقول :

ـ « معذرة للفوضى يا سيدى .. سأنظف المكان حالاً .. »

تبادل (سكروج) النظرات مع من معه ، ولم يجد ما يقول .. ثم سأل (أندرو) :

ـ « هل سمعت صوت طلقات الرصاص ؟ »

ـ « هل كانت تلك طلقات يا سيدى ؟ حسبتها إحدى تسالى السادة .. »

ـ « بل كان هناك قتلة يطلقون علينا الرصاص ..»

ـ « حسن يا سيدى .. »

ثم انصرف ليجلب أدوات التنظيف ، وقال وهو يجدّ فى السير :

ـ « إن السيد الآخر ـ مستر (داك) ـ قد تحسن يا سيدى ! »

ـ « الآخر ؟ »

ومن جديد نظر إلى المحيطين به فى حيرة ، ثم هتف :

ـ « تعنى (دونالد) ؟ أين هو ؟ »

ـ « هو فى غرفة التدخين يا سيدى .. »

ـ « وكيف جاء هناك ؟ »

- « معذرة يا سيدى .. لكننى وجدت السيد فى مخزن المشروبات . لقد تعثر فى إحدى الفتحات السرية وسقط هناك .. »

وابتعد تاركًا عشرات الأسئلة بلا إجابة ..

قال (هيوى) وهو يتواثب فى الهواء مرحًا :

- « لقد نجا العم (دونالد) ! »

وقال (سكروج) ممعنًا التفكير :

- « لقد انفتح ممر سرى تحت قدمى الأحمق ، فى اللحظة التى أطلق القاتلان الرصاص عليه ، وبسبب الدخان بدا أنه اختفى دون تفسير من أمام عينيهما ..»

أضاف (ديوى) متحمسًا :

- « مثل الجبَّ التقليدى الذى كان السحرة على المسارح يستعملونه للاختفاء عن عيون النظارة .. »

- « هلموا بنا نر ما أصاب الآلة ! »

ثم فطن (سكروج) إلى خشونته ، فاستدرك :

- « .. لقد اطمأننا على (دونالد) بالفعل .. ألم يتم هذا ؟ »

وراحوا يركضون نحو قاعة التدخين ، التى يصعب العثور عليها فى قصر كهذا .. ولولا رائحة التبغ

العالقة بجوها لما وجدوها .. إن هذه الغرفة تلوَّث بالدخان منذ قرون كما هو واضح ..

تساءلت (عبير) وهى تركض لاهثة :

- « كيف يجد الخادم طريقه فى هذا القصر ؟ لا أحد يعرف من أين يأتى ولا لأين يذهب .. هو فقط يظهر دائمًا حين لا تتوقعه .. »

- « كذا خدم القصور جميعًا ! »

★ ★ ★

وفى قاعة التدخين كان (دونالد) جالسًا وقد ضمد أحدهم جسده كله ، وعصب رأسه ، ووضع أطرافه الأربعة فى جبائر .. وجواره كانت الآلة سالمة ..

صاح (سكروج) فى حنق :

- « تبًّا لك من أحمق ! لقد أضعت وقتًا ثمينًا بسبب قلة احتراسك ! »

ابتلع (دونالد) ريقه ، لكن هذا كان مؤلمًا فى حدِّ ذاته ، وقال :

- « آى ! أعدك حين يُطلق علىَّ الرصاص فى المرة القادمة ألا أحاول التحرك .. »

قال (ديوى) وهو يحتضن عمه :

ـ « لقد كان هذا حظًا سعيدًا .. »

ـ « الحقيقة » ـ قالت (عبير) ـ « هى أن هناك حظًا سعيدًا أكثر من اللازم هذه الأيام .. مستحيل أن تكون هذه جميعًا مصادفات .. إن لنا ملاكًا حارسًا .. فمن هو ؟

ـ « بالطبع أشباح أجدادى .. »

قالها (سكروج) ونقر على صدره فى فخر ..

من مكان ما برز (أندرو) حاملاً الشاى .. فصاح (سكروج) :

ـ « شاى ؟ هذا تبذير ومضيعة للوقت ! »

ـ « إنه شاى الساعة الخامسة يا سيدى ، ولا مناص من شربه ما دمت فى شبه الجزيرة .. »

ـ « حسن .. دعونا نشربه سريعًا .. »

ثم حكّ رأسه مفكرًا :

ـ « ماذا كنا على وشك عمله حين ظهر القتلة ؟ »

قال أحد الصغار لعله (ليوى) :

ـ « كنا سننزل لتمشيط القبو .. »

ـ « حسن .. هذه المهمة ستقع على عاتق (أندرو) ، ما دامت البطة الغبية قد تحولت إلى عجينة .. »

ثم بكبرياء أصدر أمره لـ (أندرو) ، وهو يضع قدح الشاى :

ـ « (أندرو) .. هل تعرف كيف تستعمل هذا الجهاز ؟ »

قال (أندرو) بوقار :

ـ « لا بد أن هذا فى وسعى يا سيدى .. »

ـ « هناك زرّ ستضغط عليه ، ويقوم الجهاز بالبحث عن الكنز .. »

ـ « هذا يبدو سهلاً يا سيدى .. »

ـ « إذن هلم .. »

★ ★ ★

للمرة الثانية ينزلون الدرج غير المتناهى الذى يقودهم إلى القبو ، هذه المرة يتقدمهم (أندرو) حاملاً الجهاز المضحك ، بينما الصبية يحملون الشموع ، وقد تركوا (دونالد) وحده فى غرفة التدخين ...

أخيرًا يرون الرفوف التى تحمل بقايا البطّ .. والفئران التى تعاود الفرار ، حاملة عيونها الحمراء معها بعيدًا ...

شهق (سكروج) ثم لوّح بعصاه :

- « إبدأ يا (أندرو) .. »

وجه (أندرو) الجهاز نحو اتساع القبو ، وضغط الزرّ ، وعلى الفور بدأت أصوات الضوضاء الشهيرة ، ونظر الجميع إلى الجهاز متوقعين أن يبدأ عملية البحث عن الكنز ....

لكن شيئًا غريبًا حدث ...

ببساطة ، ودون مبالغة فى الوصف ؛ أطلق (أندرو) صرخة داوية ثم لم يعد هناك ...

رأى الجميع أن رأسه لم يعد فى مكانه ، وأن ثيابه راحت تهتز كأنما خلت من محتواها ، ثم سقط الجهاز على الأرض ، ومعه هوت الثياب لتتكدس فى كومة غريبة ..

كان فهم ما حدث عسيرًا لدقائق ، ثم بدأ يتضح ...

إن الصراخ والتلاشى لشيئان لا يناسبان وقار الخادم الأنجلو ساكسونى المعهود ، إن لم يكن فيهما إساءة أدب بشكل ما ؛ لكن من قال إن (أندرو) خادم حقيقى ؟

قال (هيوى) وهو يتأمل الكومة فى جزع :

- « رباه ! لقد كان شبحًا ! »

- « وكان يحرس القصر منذ قرون متظاهرًا بأنه خادم أمين .. »

- « وعندما بحث عن الكنز ، ضغط زرّ البحث عن الأشباح وطردها ، غير عالم بذلك ، وغير عالم بأن الجهاز مسلط عليه هو نفسه ! »

- « هذه فائدة اختراعات (جيو) ذات الأغراض المتعددة .. »

رفع (سكروج) عصاه فى كبرياء :

- « لحظة ! لم ينته كل شىء بعد .. »

- « ولماذا ؟ »

- « هذا الجهاز لا يقضى على الأشباح كما رأينا ، بل يفرّق شملها ويرسلها إلى مواضع أخرى .. كلنا رأيناه يطرد أشباح القبو فقط ليدفعها إلى الجبّ حيث أنقذتنا .. »

- « ومعنى هذا ؟ »

- « معناه أن (أندرو) فى مكان آخر بالقصر .. هذا لو كان اسمه (أندرو) حقًا .. »

ثم أشار إلى (ديوى) كى يبدأ العمل :

- « احمل الجهاز وابدأ عملية تمشيط القبو .. »

تناول (ديوى) الجهاز وسلطه على القبور ، فى ضوء الشموع ، ثم ضغط الزرّ ..

ومن جديد دوّت صرخة الرعب المخيفة ..

★ ★ ★

١٢ ـ هكذا فعلوا !

حين تصلّب الجميع ذعرًا ، وقفت شعورهم توجسًا ؛ عندها فقط انفجر (ديوى) الصغير ضاحكًا :

ـ « لقد أردت أن أمازحكم لا أكثر ! ماذا يكون شعوركم لو اتضح أننى شبح آخر ؟! »

ـ « يا للصبى السخيف ! »

كانت هذه دعابة ثقيلة ، أثقل بالتأكيد من تحمل روح الدعابة لديهم ، وابتلعوا غيظهم ، وراحوا يراقبون نتيجة التنقيب المتواصل ..

كان الجهاز يمرّ بحالة غير متوقعة ، فهو يتشمم باستمرار ، ويركض ذات اليمين واليسار ، ثم يدنو من الأرفف التى دفن فوقها آل (ماك داك) القدامى ، ثم يدور حول نفسه ..

كل هذا والصبى متعلق به ، يصرخ رعبًا ..

ـ « افعلوا شيئاااااا ! »

راح (سكروج) يرمق المشهد فى اهتمام وشرود ، ثم قال فى هدوء :

- « يجب أن نبحث فى التوابيت ذاتها ! »

صاح الأطفال فى رعب :

- « لا ! كله إلا نبش الموتى ! »

- « صمتًا يا بلهاء ! »

وطلب من (عبير) - أقواهم أعصابًا - أن تقوم هى بهذه المهمة الرهيبة ، ولم تكن (عبير) لتجدها رهيبة على الإطلاق ما دام الأمر يتعلق بعظام بط ....

فتحت أول تابوت .. لم يكن به شىء سوى هيكل عظمى لبطة ترتدى ثيابًا عتيقة وتحتضن سيفًا إلى صدرها ....

الغريب هنا أن الجهاز جُنّ جنونه تمامًا ، وراح يتشمم الهيكل ككلاب الوولف ، وخيل لـ (عبير) أنه يلطم خديه باحثًا عن طريقة يتكلم بها ..

فى خيبة أمل تساءل (سكروج) :

- « لا ذهب ؟ »

- « لا ذهب .. »

- « ولا أحجار كريمة ؟ »

- « ولا حجر .. »

- « إذن ماذا أصاب ذلك المخبول ؟ »

قالت (عبير) وهى تفتح تابوتًا آخر :

- « لقد اتفقنا على أن كل اختراعات (جيو) الأخيرة فاشلة بلا استثناء ، وهذا لا يغير القاعدة .. »

فكر (سكروج) قليلاً وراح يتأمل المشهد .. ثم غمغم :

- « لحظة .. لقد قرأت أن عظام أجدادى كلها مدفونة فى فناء الكنيسة .. فهل أخرجوها ليدفنوها ها هنا ؟! »

ثم سألها وهو يداعب بعصاه الهيكل الراقد فى التابوت :

ما هو التاريخ المكتوب على التابوت ؟ »

تأملت على ضوء الشمعة ، ثم غمغمت :

- « 1261 م .. إن الكتابة متآكلة لكنها مقروءة »

- « وهذا التابوت ؟ »

- « 1116 م .. »

بدا عليه السرور ، والتمعت نظرة وحشية فى عينيه :

- « هكذا ! كل هذه التوابيت يرجع تاريخها إلى



ثم سألها وهو يداعب بعصاه الهيكل الراقد فى التابوت :
ـ « ما هو التاريخ المكتوب على التابوت ؟ »

ما قبل العام 1337 .. أى قبل بناء القلعة ، وقبل أن يؤتمن جدى على الذهب .. »

وبحركة درامية هوى بعصاه على جمجمة الهيكل العظمى فهشمها ..

* * *

تصايح الأطفال و (عبير) رعبًا ...

وحتى بالنسبة لـ (عبير) بدا لها هذا انتهاكًا لحرمة بطة ميتة .. لكن ما أثار دهشتها هو صوت التهشم المعدنى ، وقطع العظام التى تناثرت وكلها لها لون الذهب تلتمع فى ضوء الشموع ..

ـ « ما معنى هذا ؟ »

ـ « معناه ببساطة أن هؤلاء الجدود هم الكنز الحقيقى ! هذه هى الحيلة التى دبرها (أرشيبالد ماك داك) ببراعة ..

لقد كلف صَياغه بتذويب الذهب كله ، وتحويله إلى هياكل بط ميت .. وقام بطلاء الذهب ليبدو كالعظام ..

« لقد أعدَّ مقبرة وهمية لهذه التماثيل الذهبية ، وأطلق على كل منها اسم أحد أجداده ، وبالطبع ما كان اللصوص ليفكرون فى هذا ، وليست الجثث المتحللة مما يغرى بالسرقة ..

ومات جَدّى والسر معه .. وجاءت أجيال بحثت كلها عن الكنز بلا جدوى .. ماكان بوسع أحد أن يفكر فى تهشيم هيكل من هذه الهياكل كى يجد ما تحت طبقة الطلاء ..

« وسرعان ما انضم الموتى الحقيقيين من أجدادى إلى هؤلاء الموتى المزيفين ، وصار التمييز بين الفريقين عسيرًا .. لكن كل أجدادى الذين ماتوا قبل عام 1337 مدفونون فى الكنيسة .. أنا متأكد من هذا ! »

ونظر إلى الأرفف ، وبحنين قال :

ـ « آه ه ! ما أجملها من مقبرةَ ، وما أشدَّ بهجتها ! أن يموت المرء ويدفن بين هذه التماثيل الذهبية .. لو أننى مت فادفنوا معى سبيكة من ذهب أو ادفنونى هنا ! »

واستدار إلى الصبية .

ـ « هلموا ! سيقوم بتفكيك هذه الهياكل الذهبية بما يسمح بوضعها فى حقائبنا .. ولسوف نذوبها فى وطننا .. حاذروا من أن تؤذوا ميتًا حقيقيًا فى أثناء هذه العمليةِ ! »

وأشعل شمعة أخرى ، ونظر إلى القبو فى حبّ :

ـ « (أرشيبالد ماك داك) ! أيها العجوز البخيل موفور الذكاء .. إننا لا نساوى قلامةَ أظفارك ، لكننا نحاول ! »

* * *

وتعود الطائرة إلى الوطن حاملة كنزًا هائلاً تحمله عشرة بغال بكثير من العُسر .. صحيح أنه يبدو مرعبًا لأول وهلة ، لكنك سرعان ما تدرك أنه عمل فنى متقن صنعه أبرع الصياغ طرًا ..

وفى الخزينة بـ (داك فيل) يبحث (سكروج) عن شبيهه الآلى ، فيجده وقد احترق رأسه بفعل ماس كهربى .. والغريب أن هذا جعل أداءه أفضل ، وحقق رواجًا عاليًا للأسهم وأرباح إمبراطوريةَ (سكروج) ..

قال (دونالد) وهو يتواثب على عكازيه محاولاً اللحاق بهم :

« الجميل هو أن (بيجل بويز) قد ماتوا .. »

هزَّ (سكروج) رأسه :

ـ « سرعان ما يعودون ! لا أحد يموت فى عالم (ديزنى) طبقًا لقواعده الصارمة .. »

قال (دونالد) فى ذلة :

ـ « هناك أجرى كما اتفقنا .. وهو خمسة قروش فى الساعة .. إن معنى هذا هو .... »

طار (سكروج) فى الهواء غضبًا :

ـ « أيها النصاب ! تريد خرابى التام ؟ لقد قضيت نصف الرحلة نائمًا أو مهشمًا ! لتكن شاكرًا لى أننى لم أطالبك بثمن تذاكر السفر لك وأولاد أخيك .. »

ـ « هذا كرم منك أيها البخيل .. »

هنا فوجئ الجميع بالقادم ، الذى لم يعرفوه لأول وهلة ..

لكن (عبير) عرفته ، ونهضت تسوى ثيابها الجميلة استعدادًا للرحيل ..

فقد جاء (المرشد) بسماجته وقلمه وابتسامته الفاترة ...

صاح (دونالد) ببطبطته المألوفة :

ـ « كاك ! لكنها لم تر سوى ركن ضئيل فى عالم (ديزنى) ؟ »

قال (المرشد) فى هدوء :

ـ « إنها ستعود حتمًا فى مغامرات أخرى .. لكنها ستكون أكثر جدية من ألاعيب البط هذه .. »

قالت (عبير) وهى تلحق به محاولة ألا تتعثر فى زكائب المال :

ـ « سنعود حتمًا يا (مرشد) .. أليس كذلك ؟ »

ـ « بلى .. مالم ينجحوا فى نسف عالم (ديزنى) هذا .. »

ـ « وهل سيكون هناك آخرون يحاولون الشىء ذاته ؟ »

ـ « بالتأكيد .. وأنت تعرفين الأسباب .. لكن الأفكار لا يمكن محاربتها بالسلاح ، والفنّ لا يموت بالرصاص .. السبيل الوحيد لمحاربة الفكر هو بفكر آخر .. ومحاربة الفنّ تتم بفنّ أفضل وأجود .. »

ـ « وهل هذا ممكن ؟ »

ـ « فى الوقت الحالى ما زال فنّ (ديزنى) هو الأرقى والأفضل ، لكن الحياة لن تتوقف ، ولسوف يخلق فنان آخر فى مكان آخر فنًا قادرًا على منافسة عالم (ديزنى) وربما هزيمته .. »

وكان قطار (فانتازيا) ينتظر ....

★ ★ ★

وفى القصة القادمة تدخل (عبير) عالمًا آخر من نوع جديد ، وإن كان عالمًا أمريكيًا تمامًا بدوره ...

نهر (المسيسبى) ، وصبية حفاة يصطادون السمك ، وقارب بخارى ، ومدرسة ، وعمات غاضبات ، وصبى شيطان يُدعى (توم صوير) ... إنه عالم (مارك توين) الساحر ..

* * *

تمّت بحمد الله



فانتازيا
مغامرات ممتعة من أرض الخيال
روايات مصرية للجيب

اغتالوا بطّوط ..!


د. أحمد خالد توفيق

قلعة وأشباح وعصابة وقتلة وكنز دفين .. بطة تدعى (دونالد) ومليارديريدعى (سكروج) ومدينة تدعى (داك ڤيل) ..
إنه عالم (ديزنى) الساحر ، ومغامرة لاتنتمى لهذا العالم تمامًا ، لكنها تنقلنا إلى أروع مدينة ابتكرتها قريحة رسّام ..